دور التجار العرب في وصول الإسلام إلى جزر جنوب شرق آسيا (ق٢هـ – ٨م)

الباحث/ عبد الله أشرف حسان عبد العزيز

المدرس المساعد بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة عين شمس

الملخص:

لقد تجلت أهمية جزر جنوب شرق آسيا من خلال موقعها الممتاز من الناحيتين التجارة والملاحة، فضلًا عن أن الاتصالات بين العرب وبلاد الصين والهند قد اتخذت طريقًا بحريًّا عبر المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي مرورًا بتلك الجزر، حيث مواقف الترانزيت الممتازة على موانئ هذه الجزر مثل كلاه بار وبالمبانج وجاوة وغيرها، وذلك من أجل التزود بقدر من المياه العذبة استعدادًا للرحلة الطويلة إلى الصين أو العكس، ونلاحظ أن تلك الأهمية التجارية هي التي وضعت هذه الجزر دائمًا في المقدمة، بدليل أن التجار الهنود وغيرهم من الملاحين العرب قدموا إلى تلك الجزر (أرخبيل الملايو)، وقد جذبتهم إلى هذه الأقطار كثرة ثرواتهم الزراعية ووفرة مواردهم التجارية، ولا شك أن تجارة التوابل وغيرها من الأشياء النفيسة كانت الزائدة في تلك المعاملات، فمن هذه المعاملات أردنا أن نوضح دور العرب المسلمين – خاصة التجار – في وصول الإسلام إلى جزر جنوب شرق آسيا، وقد بدأنا بحثنا بمقدمة جغرافية لتلك الجزر ثم الحديث عن الأصول السكانية ثم الحديث عن أوضاع هذه الجزر قبل قدوم العرب المسلمين، وأخيرًا دور التجار العرب في وصول الإسلام إلى هناك، ويليها خاتمة وملاحق وقائمة مصادر ومراجع للبحث.

Abstract:

The importance of Islands of Southeast Asia appears via its trade and navigation position, in addition to its communication relation between Arab countries, China and India. It uses transit situations on those islands' ports for ex. (Cla Bar, Palembang and Java etc.)

These travellers were landing on these islands to provide water for drinking during their long journey to China and vice versa.

Its trade significance put these islands on the top; to illustrate this, we find Indian traders and other Arab navigator reached to these islands (Malay Archipelago). They attracted to these countries for their agricultural assets and business resource abundance. There is no doubt that trading spices and other valuable things were the center of these trading.

Trading such these things shows the vital role which Arab Muslims specially traders play in spreading Islam on islands of Southeast Asia.

Our research started with a geographic introduction of these islands, then we spoke about population assets after that we tackled about situations in these islands before Islam spreading, finally we show the role of Arab traders in spreading Islam there. At the end we put a conclusion, appendix and a list of references.

ISSN 2536-9504

المقدمة:

لقد مثلت منطقة جزر جنوب شرق آسيا أهمية تجارية منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا تلك الأهمية لعبت دورًا كبيرًا في قيام علاقات تجارية بين تلك الجزر والدول والممالك المحيطة، لاسيما بلاد الصين والهند، فضلًا عن علاقات تجارية نشئت مع التجار ولاسيما التجار العرب الذين ارتادوا هذه المناطق منذ القرون الأولى للبلاد.

وكانت التجارة العربية مع تلك الجزائر أحد أهم الأسباب إن لم يكن وحدها في وصول الإسلام إلى تلك المناطق، فالعرب حملوا سلعهم وبضاعتهم مع دينهم وسماحة إسلامهم، فكان لذلك إيذانًا ببدء مرحلة جزيرة لسكان جزر جنوب شرق آسيا مع وصول الإسلام إلى بلادهم.

middle-east2017@hotmail.com
مركز بحوث الشرق الأوسط
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

الموقع الجغرافي:

تشمل منطقة جنوب شرق آسيا[١] مجموعات من الجزر وأشباه الجزر المختلفة المساحة والتضاريس الجغرافية[٢]، والممتدة بين دائرتي عرض ١٣ش و١١ج وبين خطي طول ١٢٧-١٦٠شرقًا، وكانت هذه المنطقة تسمى في المصادر الإسلامية لاسيما الجغرافية باسم:

أ- جزر بحر الصين:

وهي التسمية التي كان يقصد بها الجزر الجنوبية لبحر الصين أو بحر الصنف على حد تعبير المصادر[٣]، والممتدة من جزر فرموزا شرقًا[٤] إلى سيام غربًا[٥] ومن جزيرة جاوة[٦] أقصى الجنوب الغربي إلى جزيرة تيمون[٧] أقصى الجنوب الشرقي.

ب- جزر الملوكاس:

هي التسمية التي يقصد بها جزر الملوك أو جزر الذهب على حد تعبير بعض المصادر[٨]، وكانت تشمل جزر مولو وسيلاديس[٩] في أقصى الجنوب الشرقي وجزر الفلبين[١٠] في أقصى الشرق وجزر جاوة وبالمبانج في أقصى الغرب[١١]. وقد عرفت هذه المنطقة في بعض المصادر الجغرافية المتأخرة[١٢] والمصادر الأوروبية في العصور الوسطى[١٣] باسم أرخبيل الملايو.

ج- أرخبيل الملايو Malay Archipelago:

هو من الناحية التاريخية أو الفسيولوجية، أنسب الأسماء وأدقها وأكثرها ملائمة؛ لأن السكان الأصليين لهذه الجزائر، عمومًا والذين عمروا البلاد منذ قديم الزمن حتى يومنا هذا، كانوا من الجنس الملايوي، وذهب بعض الجغرافيين القدماء إلى تسميتهم بالملقيين نسبة إلى ملقا Malacca [١٤]، وهم نازحون من موطنهم الأصلي في الشمال (وسط آسيا) خاصة من إقليم يونان (Yu-nan)، ومن هنا اتجهوا جنوبًا في رحلات متقاطعة إلى الهند الصينية وسيام ثم إلى الأرخبيل والمناطق المجاورة له[١٥].

ويطلق مصطلح الأرخبيل[١٦] على مجموعة ضخمة من الجزر وأشباه الجزر التي تمتد من أقصى الطرف الجنوبي الشرقي للقارة الآسيوية والتي تُتاخم جنوب بلاد سيام شمالًا حتى شمال قارة أستراليا جنوبًا، بينما يحدها شرقًا بحر الصين الجنوبي ويحدها غربًا المحيط الهندي[١٧].

وبعبارة أخرى، الأرخبيل يمتد على شكل قوس عظيم بين المحيطين الهندي والهادي من ناحية وبين قارتي آسيا وأستراليا من ناحية أخرى، لا شك أن هذا الأرخبيل يعتبر أكبر مجموعة من الجزر في العالم [١٨].

فبالنظر إلى الناحية الجيولوجية والأنثروبولوجية، نجد كما أوضحنا أن الأرخبيل كان منطقة واحدة تشترك شعوبها المختلفة في جميع نواحي الحياة سواء كانت من الناحية الثقافية أو التقاليد والعادات[١٩].

د- جزر الهند الشرقية East Indian Archipelago:

وقد أطلق الجغرافيون الأوروبيون هذا الاسم عليها في القرن السادس عشر الميلادي / العاشر الهجري، ومن المحتمل أن هذه التسمية كانت لمجاوراتها الهند (شبه القارة الهندية) أو لانحدار كثير من سكان الهند إليها واستيطانها [٢٠].

وهناك تسميات أخرى مثل:

هـ- جزر انسوليند Insulinde:

ومعناها جزائر الهند ويشير هذا المصطلح جغرافيًا إلى جميع الجزر الواقعة بين قاراتي أستراليا وآسيا بما في ذلك جزر الفلبين [٢١].

و- نوسنتارا Nusantara:

هذا الاسم يتكون من كلمتين ملايوتين نوسا (Nusa) أي الجزائر أو الوطن ونثارا (Natara) أي الطرفين، ولعل المقصود بالطرفين القارتان أستراليا وآسيا أو المحيطين الهندي والهادي [٢٢].

ز- مالايزيا أو ماليزيا Malaysia:

كانت هذه التسمية مستعملة في قديم الزمن وتطلق على أرخبيل عظيم بجنوب شرق آسيا في المحيط الهندي والهادي، وقد دعيت بهذا الاسم نسبة إلى أهلها، فإنهم من جنس ماليزي أو ماليكزي وهم من فرع العائلة المغولية [٢٣].

وأخيرًا شبه جزيرة الملايو:

عرفت في بعض المصادر باسم شبه جزيرة الملايو[٢٤]، وقد أطلق عليها بعض المؤرخين المتأخرين باسم شبه جزيرة ملقا خاصة في فترة من الزمن وهي فترة قوة دولة ملقا الإسلامية (٨٦٤ – ٩١٧هـ / ١٤٥٩ – ١٥١١م)[٢٥]، حيث استطاعت أن تسيطر على الأراضي الملايوية في شبه جزيرة الملايو والجزر المجاورة، أما كلمة الملايو في ذاتها فبدأ استخدامها أكثر منذ فترة الاحتلال البريطاني [٢٦].

ذكر جزر موانئ جنوب شرق آسيا في المصادر العربية:

نجد أن مضيق ملقا [٢٧] في أرخبيل الملايو كان من أهم النقاط التي ذكرها الرحالة والجغرافيين العرب، وذلك لأن السفن القادمة من الغرب أول ما تفعله قبل مواصلة الطريق إلى الصين هو المرور والتوقف ولو كان قليلًا في موانئ ذلك المضيق؛ وذلك للاستزاد بالمياه العذبة والطعام، هذا بجانب كونه أول مدخل يستقبلها من ناحية الغرب أي المحيط الهندي قبل الدخول في مياه الأرخبيل هو مضيق ملقا[٢٨].

وعلى الرغم من أهمية هذا المضيق في الملاحة والتجارة بين الهند والصين، فإن الرحالة العرب والفرس الذين ترددوا على منطقة الأرخبيل للتجارة أو الدعوة الإسلامية، قد سجلوا في مؤلفات أسفارهم هذا المضيق بجانب الجزائر والمدن والموانئ للأرخبيل، وما فيه من العجائب والغرائب، إلا إن هؤلاء العرب والفرس لم يذكروا كلمة مضيق ملقا، وإنما نقلوه باسمه في لغة أهل الملايو، وهو سلت (Salat) ومعناه مضيق ثم حرفت إلى شلاهط أو سلاهط[٢٩].

فنجد سليمان التاجر في سلسلة التواريخ يسجل شواهد رحلته أثناء العودة من بحر الصين إلى المحيط الهندي (... وفي هذه الجزيرة أعني الرامنجا فيله كثيرة وفيها الخيزران وهي تشرع على بحرين هركند وشلاهط...)[٣٠].

ابن خرداذبة يذكر جزر الأرخبيل بقوله (... ومنها (أي جزيرة بالوس) إلى جزيرة جايه وشلاهط فرسخان وهي عظيمة وملكها يلبس حلية الذهب وبها النارجيل والموز وقصب السكر وبشلاهط الصندل والقرنفل...)[٣١].

وذكر ابن رسته أن (في بلاد الزنج جزيرة يقال لها سلاهط يقع فيها العنبر الكثير الذي ليس هناك أجود منه...)[٣٢].

أما اليعقوبي فقال (... والبحر الخامس يقال له سلاهط وهو بحر عظيم كثير العجائب...)[٣٣].

وأوضح القزويني في عجائب المخلوقات عن تلك الجزر بقوله (... ومنها (أي جزائر بحر الصين) جزائر السلاهي وهي جزائر كثيرة من دخلها من الآدميين لا يخرج منها لكثرة خيرها وفيها ذهب كثير...)[٣٤].

أما عن أعداد الجزر وأسماءها فنجد ابن رسته يعلق على أعدادها بقوله (... وفي البحر الهندي هذا من الجزائر العامرة وغير العامرة ألف وثلاثمائة وسبعون جزيرة...)[٣٥].

بينما ذكر المسعودي أنها (... ألف وتسعمائة جزيرة كلها عامرة بالناس...)[٣٦].

أما عن البحر الذي توجد به هذه الجزائر، فذكر المسعودي أنه (... بحر كلاهبار...) [٣٧]، أما ياقوت الحموي فذكر أن اسمه هو (... بحر هركند وهو في أقصى بلاد الهند بين الهند والصين...)[٣٨].

وفيما يخص أسماء الجزر، فذكر ابن رسته الحديث عن جزيرة جاوة بقوله (... وفي منتصف الطريق بين عمان والصين جزيرة كبيرة يسكنها الهنود تسمى ياوة، وإلى جانبها جزيرة الياقوت...)[٣٩].

الأصول السكانية لجزر جنوب شرق آسيا:

لقد تميزت هذه المنطقة بوجود عناصر بشرية عديدة مختلطة الأجناس سواء الوافد إليها أو المستقر فيها، فاختلطت دماء السكان بعضهم البعض وامتزجت خصائصهم الجنسية، مع غلبة خصائص معينة بعضها على الآخر، ويلاحظ أن ذلك يرجع إلى:

- امتداد الرقعة الجغرافية الواسعة والتي مكنتها من استيعاب أعداد كبيرة من السكان.
- شكلت تلك المنطقة حلقة جذب لمختلف الأجناس بسبب مواردها وثروتها المتعددة.
- عامل التجارة ذي الأهمية في حياة هذه المنطقة والذي أوجد العديد من الأجناس البشرية.

وإذا نظرنا إلى المصادر الجغرافية العربية، نجد أنها وصفت أهل تلك المناطق بقولها (... ناس عراة لا يفهم كلامهم لأنه مثل الصفير، طول أحدهم أربعة أشبار، شعورهم زغب أحمر يتسلقون الأشجار...)[٤٠]. ومنها (... وبها طوائف من السودان زنج الزنج...)[٤١]. وهكذا نجد وصف لبعض الأجناس في تلك المناطق، لكن المراجع العلمية المتخصصة والدراسات الحديثة أفاضت الذكر في هذا المقال على النحو الآتي:

أ- العنصر الزنجي:

أقدم العناصر السكانية في تلك المنطقة، وأُطلق عليهم اسم الأقزام [٤٢]، وكانوا يعيشون في جماعات منعزلة في التلال والجبال والغابات، وعرفوا بخفة الحركة، ويبلغ متوسط طول الواحد أكثر من متر بقليل [٣٤]. ولون بشرتهم ما بين البني إلى الأسود وتشبه ملامحهم إلى حد كبير أقزام أفريقيا [٤٤]. ومن هذه الجماعات نجد النجريتو (منتشرون في غابات الملايو)، مجموعة السيمانج (يعيشون في شبه جزيرة الملايو) ومجموعة الاندمان المنتشرة في الفلبين [٤٥].

ومن المحتمل أن تكون هذه العناصر قد وفدت إلى المنطقة قادمة من القارة الإفريقية عن طريق جنوب قارة آسيا مارة بالهند وشبه جزيرة الملايو، وهذا الرأي يعزز بالتشابه الكبير في الصفات الجنسية بين زنوج أفريقيا الاستوائية وبين القبائل البدائية التي تعيش اليوم في غابات جنوب شرق آسيا [٤٦].

ب- العنصر الملاوي:

هو العنصر الثاني من حيث التعداد الجنسي لسكان المنطقة، وقد عرف هذا العنصر باسم العنصر الإندونيسي [٤٧]، والبعض نسبه إلى العنصر المغولي النازح من جنوب الصين في الفترة (٢٠٠٠ – ١٥٠٠ ق.م) واستقر في عدد من مناطق جنوب شرق آسيا [٤٨] ومن هذا العنصر يتكون معظم سكان إندونيسيا، ماليزيا والفلبين وكثير من جزر المحيط الهادي، وهذا العنصر قد اختلط بالعناصر الأخرى لاسيما العناصر الهندية والصينية في شبه جزيرة ملقا منذ زمن بعيد [٤٩]، ويتميز هذا العنصر بقامة قصيرة نحيفة وبشرة سوداء [٥٠].

وقد أسهب "جورجي زيدان" في بيان نزوح الجنس الملايوي أو الملقي وانتشارهم في أرخبيل الملايو بقوله (... وهم منتشرون في جزائر البحر المحيط من مدغسكر إلى ماليزيا إلى فرموسيا، لكنهم موجودون بالأكثر في شبه جزيرة ملقا وفي سومطرة وجاوة وبالى ولمبوك والفلبين...؛ وقد اختلطوا بعناصر أخرى مختلفة كالنغريتو في شبه جزيرة ملقا والبابوان في الفلبين...)[٥١].

ج- العنصر المغولي:

وفد هذا العنصر إلى منطقة جنوب شرق آسيا من شمال شرق القارة، ويتميز هذا العنصر بالقامة القصيرة، والرأس العريض والشعر الأسود المسترسل والبشرة الصفراء والأنف العريض [٥٢]. ومنهم أهل جزر الواقواق[٥٣] وجزر جنوب بحر الصين [٥٤]. وقد عرفوا بمغول جنوب شرق آسيا وأشهرهم جماعة الجاويون [٥٥].

د- عناصر أخرى متواجدة في المنطقة مثل:

- العنصر القوقازي الذي يتميز برأس طويل وبشرة سمراء وأنف معتدل وشعر معوج وقامة متوسطة، وينتشر في الطرف الشرقي لأرخبيل الملايو [٥٦].

وإلى جانب هذه العناصر البشرية التي شكلت التركيبة السكانية لمنطقة جنوب شرق آسيا، كان هناك عناصر أخرى وفدت إلى تلك المنطقة، إما نتيجة الهجرة، أو التجارة وقد تركت بصماتها البشرية (الجنسية) والحضارية لسكان هذه المناطق مثل الهنود والتي كانت بداية هجراتهم واستقرارهم في أرخبيل الملايو من القرن الرابع الميلادي خاصة في سومطرة وبالمبانج [٥٧].

ثم يأتي الصينيون في القرن السادس الميلادي استقروا بالمنطقة واختلطوا بالسكان الأصليين خاصة في حرفتي الزراعة واستخراج المعادن [٥٨].

ثم يأتي العنصر العربي الذي امتزجت دماؤه مع أبناء تلك الجزر نتيجة استقرار العرب هناك، خاصة في جاليتهم التجارية فضلًا عن تزاوجهم من نساء تلك الشعوب ليظهر جيل جديد الدماء من العرب والملايويين مثل شعب الباتاك في سومطرة وجاوة والذي يمثل مزج بين الأصول العربية والملايوية [٥٩].

أحوال جزر جنوب شرق آسيا قبل قدوم العرب المسلمين:

لعله من الأهمية بمكانه قبل الحديث عن انتشار الإسلام في جزر جنوب شرق آسيا أن نتحدث عن أحوال تلك المنطقة قبل أن ينتشر فيها الإسلام على النحو الآتي:

أ- الأحوال السياسية لجزر جنوب شرق آسيا (أرخبيل الملايو):

إن أهم عناصر السكان في هذه المنطقة هي السلالة الملايوية التي تتبع المجموعة المغولية وتتركز في شبه جزيرة الملايو والجزر المحيطة، كذلك يوجد صينيون وهنود مندمجين في التركيب السكاني، وذلك بعد أن أرتاد التجار الهندوس

سواحل تلك الجزر، وتمكنوا من الوصول إلى جزيرة جاوة والاستقرار فيها، فانتشرت ثقافتهم منذ عهد متقدم في هذه الجزيرة الملايوية [٦٠].

وقد تحدث الرحالة والجغرافيون عن كيانات سياسية عديدة في هذه المنطقة قبل أن يعمها الإسلام، يقول ماركو بولو عن ذلك (... جاوة تحت سيادة ملك واحد فقط، كما أن السكان لا يعرفون جزية لأي دولة أخرى، ولهذا الملك جزائر كثيرة..).

وكان في جزيرة الرامني (سومطرة) عدة ملوك لا يدين بعضهم لبعض، فقد كان في هذه الجزيرة ثماني ممالك يحكمها ملوك بنفس العدد، ولكل مملكة منها لغتها الخاصة المتميزة تمامًا عن لغات الممالك الأخرى جميعًا، وكان يسكن في جزيرة (كلاه) [٦١] ملك يسمى حبابه الهندي وتتبع له جزيرة سلاهط وجزيرة كلاه... [٦٢].

ب- الأحوال الدينية لجزر الأرخبيل:

لقد وجد علماء الأديان الذين درسوا أحوال الديانات التي سبقت دخول الإسلام في أرخبيل الملايو أنها تنقسم إلى عهدين رئيسيين هما:

١- عهد الديانة الانيميسية Animisia أو الروحية البدائية:

هو دين بدائي ساذج اعتنقه السكان الأصليون قبل اختلاطهم بالعناصر الأجنبية التي وفدت على البلاد، ويتمثل في الاعتقاد بأن لجميع الموجودات روحًا، فكانت فكرة السذج في البداية ناتجة عن التفكير في الطبيعة وما يحيطها من المؤثرات الكونية التي تحير الأفكار في البحث عن موجدها [٦٣].

وتمثل ذلك في السكان الأصليين مثل جماعة (كوبو Kubu) في سومطرة الجنوبية وقبائل (لؤبو Lubu) في سومطرة الوسطى (وقبائل السمانج Semang)، والتي كان أهل الملايو يسمونهم (أورنج لوتن Orang Luton) أي إنسان الغابة، وغيرها من القبائل البدائية[٦٤].

فالديانة الأنيميسية التي اعتقدها هؤلاء البدائيون في جزر جنوب شرق آسيا، شأنها شأن كل الأديان البدائية التي نمت مع الجماعات الأولى في كل مكان، فكان الناس يعبدون أجدادهم وآباءهم اعتقادًا منهم بأن أرواحهم أقوى أثرًا من أرواحهم، كما كانوا يعبدون التماسيح والحيوانات المفترسة؛ لأنهم يرهبونها، فقبائل الكارن تعتقد أن الروح تتخلص من الجسد في النوم خاصة وتسري، حيث تريد وأن غيابها يطيل المرض وإذا غابت بصورة دائمة يموت المريض(٦٥).

الأديان الهندوكية (البرهمانية والبوذية):

لقد كان هناك علاقات وطيدة بين الهند ومنطقة جنوب شرق آسيا، لاسيما أرخبيل الملايو؛ لأن الحقائق التاريخية تشير إلى وجود معاملات تجارية بين تلك الجزر وبلاد الهند، حيث يشير كتاب (الرامايانا Ramayana) (٦٦) إلى كلمة (سوفارنادفيبا Suvarnadvipa) وتعني كلمة سوفارنا في اللغة السنسكريتية (الذهب) بينما تشير دفيبا إلى الأرض التي تحيط بها المياه (الجزيرة)، ويبدو أن هذه الأراضي استرعت انتباه التجار الهنود في الأراضي الجنوبية الشرقية لاسيما لكثرة ما فيه من الذهب (٦٧).

بينما ذهب بعض المؤرخين أن دخول الديانات الهندوكية إلى تلك المناطق كان بوصول التجار الهنود أول الأمر إلى هناك وهذا ما أكده (ر.ونيستيد) وأن ذلك تم في القرن الأول الميلادي (٦٨).

ومعنى هذا أن التأثيرات الهندوكية قد اتخذت طريقها إلى الحياة الملاوية منذ أوائل القرن الأول الميلادي حتى القرن التاسع الميلادي، وفي خلال هذه الفترة حدثت تغيرات هائلة في نظم الحكم لشبه جزيرة الهند، مما يؤثر في المظاهر المدنية هناك كالكتابة واللغة ومفاهيم الدين وغيرها (٦٩).

ج- الأحوال الاجتماعية لجزر الأرخبيل:

لم تكن أحوال جزر الأرخبيل الاجتماعية أحسن حالًا من الحياة السياسية والحياة الدينية؛ وذلك لأن الحياة الدينية التي كان يسودها الضلال قد ألقت بظلالها السيئة على الأحوال الاجتماعية.

يقول الإدريسي عن جزيرة الرامني بسومطرة (... وأهلها قوم سود عراة يأكلون الناس، وذلك أنه إذا سقط في أيديهم إنسان من غير بلادهم علقوه منكسًا وقطعوه وأكلوه قطعًا...) [٧٠]. وقد أكد على هذه الوحشية رحالة آخر أقدم زمانًا من الإدريسي وهو السيرافي الذي يقول عن ذلك (... وفي جزائر الرامني قوم يأكلون الناس...) [٧١].

وذكر أيضًا الرحالة الأوروبي ماركو بولو الذي يقول عن سكان الجبال الغير مسلمين في مملكة بيرلاك بسومطرة (... أما من يسكنون الجبال منهم فيعيشون عيش البهائم يأكلون لحوم البشر، ويتناولون بغير تمييز بين الطاهر والنجس كل أنواع اللحوم الأخرى...) [٧٢].

ونجد أيضًا أن جزر تلك المناطق قبل مجيء الإسلام كانت تئن من التفرقة ونظام الطبقات القاسي الذي تقوم عليه ديانتهم الهندوسية، فقد كان أكثر ما يميز الديانة البراهمية الطبقات المفصولة بعضها عن بعض، يأتي على رأسها الحكام الذين يمثلون رأس البراهما[٧٣].

دور التجار المسلمين في وصول الإسلام إلى جزر جنوب شرق آسيا:

لقد وصل الإسلام إلى تلك المناطق النائية من العالم منذ القرون الأولى للهجرة، وذلك بحكم تعاملات العرب التجارية مع بلاد الهند والصين من قبل البعثة النبوية، لكن إذا نظرنا إلى تاريخ دخول الإسلام والمنطقة التي دخل منها، نجد أنها قضايا تاريخية لم تحسم بعد، حيث عبر (سيرتوماس أرنولد) عن ذلك بقوله: (... ومن المحال أن نعرف على وجه التحقيق التاريخ الدقيق الأول لدخول الإسلام في أرخبيل الملايو...).

ولا شك أن الصعوبات لمعرفة هذه الحقائق التاريخية، كانت ترجع إلى ندرة الحصول على التراث القديم من المؤلفات أو الآثار أو المدونات التاريخية التي تشير إلى ذلك، ويكفينا نظرة من اعتراف بعض الباحثين بالأمر الوقع، يقول (د. دي جونج) (... كل الأبحاث عن دخولم الإسلام إلى أرخبيل الملايو مازالت في ميدان البحث والدراسة دون الوصول إلى نهاية قاطعة يمكن الاعتماد عليها...) (٧٤).

ونجد أن الأمر يزداد صعوبة بعض الشيء عندما نتحسس بعض المصادر العربية بصفتها السند الأساسي، بل الأولى والأجدر لبحث حقائق انتشار الإسلام هناك، رغم ما اتفقت عليه الآراء أن العرب هم حاملو نور الإسلام إلى هذه البقعة النائية من العالم، لكنهم لم يخلفوا من الآثار المادية التي يمكن الاعتماد عليها في البحث والدراسة إلا القليل (٧٥).

وأقدم المؤلفات العربية التي تشير إلى هذه الأقطار هي التي كتبها سليمان التاجر والذي اهتم فقط بالطرق التجارية ومنابع التوابل والبهارات وبعض الموانئ التي تتردد عليها السفن العربية والصينية (٧٦).

كذلك الحال بالنسبة إلى الرحالة الجغرافي (ابن خرداذبة)، حيث لم يذكر عن بلاد الشرق الأقصى وأرخبيل الملايو إلا المسافات والطرق التجارية البحرية ومحاصيلها وحيواناتها (٧٧).

أ- عرب جنوب الجزيرة العربية وعلاقاتهم بجزر جنوب شرق آسيا:

أغلب التجار العرب الذين وصلوا إلى شبه جزيرة الملايو والجزر المحيطة في الشرق الأقصى عن طريق البحار منذ قرون عديدة كانوا من جنوب شبه الجزيرة العربية وخاصة من الحضارمة وعلى الرغم من عدم الوقوف على تاريخ محدد لقدوم العرب الحضارمة إلى هناك، إلا إنه من المحتمل أن الإسلام بدأ بدخول هؤلاء العرب

إلى هذه البلاد في أوائل القرن الأول للهجرة، وهذه النظرية تتقوى بما هو معروف أن العرب كانوا حاملين لواء التجارة بالشرق في الزمن القديم(٧٨).

- إن العرب من جنوب الجزيرة هم أول من وطئوا بأقدامهم معظم جزر الأرخبيل، سواء كان قدومهم لأجل التجارة أو التوقف للحصول على الزاد أثناء سفرهم إلى الصين وغيرهم من البلدان في الشرق الأقصى. ويؤكد النويري على ذلك بقوله: (... إن في جهة الشرق فيما يلي بلاد الصين ست جزائر أخرى تسمى جزائر السيلي، يقال أن ساكنيها قوم من العلويين قدموا إليها هروبًا من بني أمية...) (٧٩).
- وصول عرب جنوب الجزيرة إلى موانئ مالابار وكوم ملي بالهند، ثم وصلوا تباعًا إلى جزر التوابل في أرخبيل الملايو، وذلك كان في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي (٨٠).
- تواجد عدد كبير من التجار العرب في كانتون Canton في جنوب الصين بدءًا من أول القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي عندما زادت التجارة مع الصين عن طريق سيلان(٨١). فيما بين القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي إلى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي حتى حضور البرتغاليين إلى المنطقة، لم يكن للعرب منازع في رئاسة التجارة الشرقية(٨٢).

وعلى الرغم من أن جغرافي العرب لم يسجلوا في مؤلفاتهم قبل القرن ٣هـ/٩م معلومات عن جاليات عربية هناك، إلا إنه وجد في كتب التقويم الصينية مذكور أنه في سنة ٦٧٤م كانت جالية عربية في الشاطئ الغربي من سومطرة(٨٣).

ونظرًا بأن المسافة بين الجزيرة العربية وبين الجزر في جنوب شرق آسيا بعيدة كل البعد، يقتضي من المسافرين إليها أن يمروا ويتوقفوا في الموانئ الواقعة على طول جزر الأرخبيل (٨٤).

ب- المنطقة المسئولة عن دخول الإسلام إلى جزر جنوب شرق آسيا:

اختلف المؤرخون والباحثون حول الطرق التي دخل بها الإسلام إلى تلك المنطقة، أو بأسلوب آخر من صاحب الفضل في إدخال الإسلام إلى هناك، هل عن طريق العرب مباشرة؟ أم عن طريق بلاد الهند؛ سواء من كاجورات أم من بلاد البنغال؟

ونلاحظ أن الجاليات الإسلامية الموجودة هناك تتمسك بنظرية أن الإسلام جاء إلى تلك المنطقة من بلاد العرب مباشرة وهو شيء يعتزون به [٨٥]، وفي الحقيقة أن المستشرقين هم أول من أثاروا هذه الإشكالية [٨٦]، وانتصروا لآرائهم بأن الإسلام وفد إلى هناك عن طريق جنوب الهند.

وفي الحقيقة سنعرض لآراء الفريقين؛ لكن من وجهة نظرنا أن الأمر لا يسوء المسلمين هناك شيء؛ لأن الإسلام سواء جاء من بلاد العرب على يد العرب أنفسهم أم من بلاد الهند على يد مسلمي الهند فكلاهما عناصر إسلامية تعمل على خدمة الدين وانتشاره، وهو أحد الواجبات على كل مسلم عليه أداؤه قدر استطاعته، لكن الحقيقة المؤكدة هي أن الإسلام دخل إلى هناك بالطرق السلمية وأن مبادئه السمحة والعادلة وتعاليمه الموافقة للفطرة البشرية، كانت السبب والأساس الأول لإقبال سكان هذه المناطق إليه، وأن دخول الإسلام هناك كان أثرًا من آثار الاحتكاك والمعاملات التجارية، فضلًا عن التزاوج بين أفراد الأسرات الحاكمة هناك والتجار العرب.

أولًا- عن طريق العرب:

جاء في كلام عدد من الكتاب الأوروبيين ومؤرخيهم أن التجار العرب هم الذين نشروا الإسلام في جزائر الهند (أرخبيل الملايو)، وزاد بعضهم الأمر بيانًا، فذكروا أفراد من ناشري الإسلام قد تجردوا للدعوة إلى الإسلام ونشره بين الأهالي، وإذا كنا نحن نميل إلى هذا الرأي في بحثنا ونعتبره نظرية تاريخية؛ فإنها في عام ١٨٢٨م

قد تلقت التأييد التام من الكاتب والمؤرخ (جون كروفورد) بقوله: (... ويظهر أن شعب جزر الهند قد تلقوا دين الإسلام من بلاد العرب، وتستمر هذه الشعلة الإسلامية قدمًا نحو الانتشار عن طريق المصاهرة والزواج... وكانوا منذ اعتناقهم الإسلام قد تمسكوا بالشافعية مذهبًا ومن المحتمل جدًا أنهم وصلوا إلى هذه البقعة في عصر الملاحة البحرية كحملة الإسلام إلى جزائر الهند...) (٨٧).

وعلى ضوء النظرية المطروحة يتجلى لنا أن الدعاة والمبشرين العرب هم الذين جاءوا بالدعوة الإسلامية إلى تلك المنطقة قاصدين نشر الرسالة المحمدية أولًا، ثم قاموا بحرفة التجارة كأمر ثانوي يساعدهم على الحياة.

فالمصادر الهولندية دائمًا تمد هذه النظرية ببعض التأييد بحكم الدراسة المستفيضة التي قام بها الهولنديون أثناء استيلائهم على سلطة الأرخبيل في القرن ١١هـ/١٧م، حيث يقول المؤلف الهولندي (ل.بان ريجيو رسل) في كتابه "الإسلام في الهند والصين": (... إن العرب جاءوا إلى سومطرة قبل ظهور الهولنديون فيها لأول مرة بنحو سبعمائة وخمسين عامًا أي حوالي منتصف القرن التاسع الميلادي وبالتحديد في عام ٨٤٦م، حيث كانوا يسمون هذه البلاد باسم رامنى...) (٨٨).

وقد أيد هذا الرأي كلٌّ من:

- المؤرخ الغربي دونلدمكلين كمبيل بقوله (... العرب هم الذين احتكروا تجارة الشرق ولم يجارهم أحد، فهم يقصدون بلدان الشرق، ولكننا لا ندري متى كان أول وصول للعرب إلى جاوة، حيث من المفترض أن يكونوا وصلوا إلى هناك منذ قرون بعيدة...؛ وأن اختلاط العرب بأهالي سومطرة قد وقع منذ عام ٦٠٠م وكانت التجارة مستمرة مع سيلان في الفلفل والذهب والفضة وغير ذلك...) (٨٩).

- المؤرخ ج.ر تيبيت بقوله (... أن العرب سواء كانوا تجارًا أو رحالة قد وصلوا إلى مناطق أرخبيل الملايو قبل الصين خلال القرن السادس الميلادي أو السابع الميلادي، هذه حقيقة جغرافية لا نشك فيها، لأن موقع أرخبيل الملايو كان في منتصف الطريق بين بلاد العرب وبلاد الصين، فالسفر من الأولى إلى الثانية يستلزم اللقاء والوقوف في أرخبيل الملايو قبل الصين...) (٩٠).
- سيرجون كرفورد بقوله (... إن عقيدة محمد – صلى الله عليه وسلم – وصلت إلى الأرخبيل ومنها انتشرت إلى بقية الجزر عن طريق العرب من موطنهم الأصلي...) (٩١).
- فرانسيس داي (... إن العرب كانوا يسترحون في ميناء مالابار بالهند قبل أن يستكملوا رحلتهم إلى بلاد الصين...) (٩٢).
- رولاند سون (... إن التجار العرب كانوا يسترحون في موانئ الهند في أواخر القرن ٧م...) (٩٣).
- المؤرخ الأندونيسي ح.أ. زين الدين بقوله (... وقد حدث أنه بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – بمدة أبحرت مركبة عربية تحمل عددًا من التجار العرب ومن بينهم بعض المبلغين في طريقها إلى كانتون بالصين، فوطئت المركبة ومن فيها موانئ سومطرة الشمالية...) (٩٤).

وكان توقف السفن العربية في موانئ سومطرة الشمالية وخاصة ميناء لمري ليس بغريب؛ لأن موانئ سومطرة خلال القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، كانت مزدهرة بتجارة التوابل، فاصبحت بذلك مقصد التجارة شرقًا وغربًا، وعلمًا بأن العرب خلال تلك القرون كانوا محتكري التجارة الشرقية من المحيط الهندي إلى بحر الصين، وهذه الحقيقة ذكرها المؤرخ الإندونيسي الحضرمي الأصل (سيد العطاس) بقوله (... ففي مستهل القرن ١هـ / ٧م كانت التجارة مع الصين بطريق سيلان قد قوبلت بحماس

شديد وعلى أثر ذلك يوجد كثير من التجار العرب في مدينة كانتون بالصين في منتصف القرن ٢هـ/٨م....) [٩٥].

وبهذا يمكننا أن نستنتج مدى سلطة التجار العرب وصمودهم تجاه هذه الحرفة، بدليل أنهم إقامة عدة جاليات تجارية في بعض جزر أرخبيل الملايو كما سيأتي الحديث عنها.

فضلًا عن أن البحوث العلمية الحديثة أثبتت أن التجار العرب عرفوا جزر جنوب شرق آسيا منذ القرن ٣م وتعاملوا مع التجار المحليين في جاوة وجزائر الملوك (ملوكاس) وغيرها من جزائر التوابل، وذلك في أثناء رحلتهم إلى الصين[٩٦]، وقد دونت السجلات الصينية ذلك وذكرت ما يفيد أن العرب قد اتخذوا أماكن للاستيطان لهم في هذه الجزر وفي كانتون بالذات حوالي عام ٣٠٠م [٩٧].

وإن كانت العلاقات التجارية بين العرب وبلاد الصين قد بدأت قبل الإسلام إلا إنها أصبحت أكثر تنظيمًا في القرن ٢هـ/٨م ثم ازدهرت بعد ذلك، ولا دليل أكبر من حادثة الثائر الصيني (هي جونج Hi-Chung) الذي ثار على السلطة الحاكمة في كانتون عام ٢٥٦هـ/٨٧٤م وقتل السكان وشرد الكثير منهم وخاصة التجار، أحرق بيوتهم وطردهم من المدينة ومنهم التجار العرب كما تذكر المصادر العربية[٩٨].

ثانيًا- عن طريق بلاد الهند:

ظهرت بعض النظريات التاريخية التي يقودها بعض الكتاب الغربيون تقول أن أول تحول إلى الإسلام في الأرخبيل لم يكن من العرب القادمين من الجزيرة العربية أولًا، وأن التحول إلى الإسلام في ساحل سومطرة الشرقية وساحل جاوة الشمالية من أعمال الدعوة التي قام بها تجار كوجيرات وبنغالة الذين قاموا بالتجارة في بحار الهند وبحر الصين الجنوبية[٩٩].

وقد أوضح المستشرق الهولندي (سنوك هورغورينه) أن الإسلام جاء إلى جزر الملايو عن طريق الهند لا عن طريق بلاد العرب. وأيد رأيه بأن كمبايه في ولاية كاجورات كانت في نهاية القرن ٧هـ/١٣م مركزًا للدعوة الإسلامية وأن سومطرة عرفت الإسلام بين عامي (٦٦٩-٦٧٤هـ/١٢٧٠-١٢٧٥م) (١٠٠).

وقد تابع المستشرق البريطاني توماس أرنولد أقوال المؤرخين الهولنديين وهم يقولون بأن انتشار الإسلام في تلك الديار كان بواسطة تجار مسلمين طرأوا عليها من الهند مقتفين آثار التجار الهندوس الذين كانوا يترددون إلى تلك البلاد ويطبعون أهلها بطابع مدينتهم البراهمية (١٠١). وإن الشواهد تشير إلى أن الهند هي المنبع الذي استقى منه أهالي سومطرة معرفتهم بالعقيدة الجديدة، فكانت العلاقات التجارية الفعالة قد قامت بين الهند وأرخبيل الملايو، ولا يبعد أن يكون أول دعاة في سومطرة تجارًا من الهنود لاسيما من الكاجورات (١٠٢).

وهكذا نجد أن بعض المستشرقين قد رجحوا القول القائل بأن الهنود هم الذين أدخلوا الإسلام إلى الملايو، وأيدوا رأيهم بوجود نوع من الحجارة مجلوب من الهند أُستعمل في تشييد قبور بعض السلاطين في سومطرة، ومن الأدلة القوية – حسب زعمهم – على ذلك الجو الروحي في تقاليد السكان الأصليين والمتمثل في الصوفية المنتشرة في الهند؛ لأن مسلمي جزائر الهند الشرقية منذ أقدم الأزمنة أكثر ميلًا إلى التصوف من الفقه، وقد قوى هذه النزعة تأثرهم بالهندوس (١٠٣).

وعلى هذا الرأي ذهب إليه كثير من علماء الغرب بينما كان الرأي الأصح في نظرنا هو أن الإسلام دخل أول ما دخل إلى أراضي الملايو وما حولها بفضل جهود العرب تجارًا أو دعاه، وأن جنوب الهند الواقع في منتصف الطريق البحري بين بلاد العرب والأرخبيل ما هو إلا معبر العرب إلى الشرق الأقصى، وليس معناه أن الدعاة

الإسلاميين من الهنود هم أول من قاموا بنشر الدعوة الإسلامية في المناطق النائية في أرخبيل الملايو وغيرها من المناطق [١٠٤].

ومن المحتمل جدًا أن هذا المعنى يتوافق مع إطلاق بعض الرحالة العرب على جنوب الهند قديمًا (بلاد المعبر) [١٠٥] وجاء اسمها في كتاب (سجاره ملايو) [١٠٦] باسم بلاد المعتبر أو بلاد المعبري [١٠٧].

والواقع إن السفن الراحلة إلى الشرق الأقصى من الغرب وبلاد العرب قد عبرت فعلًا هذا القطاع من بلاد الهند قبل الوصول إلى أرخبيل الملايو.

أما القول بأن الهند هي صاحبة الفضل في انتشار الإسلام في تلك الجزر بهذه الحجج فمردود عليه من وجوه.

- إن انتشار الإسلام وذيوعه في كاجورات لم يتم إلا م نهاية القرن ٤هـ/١٠م في الوقت الذي كان فيه الإسلام قد وصل إلى جزر الأرخبيل من القرن ١هـ/٧م.
- إن استعمال حجارة من نوع معين في تشييد القبور، لا يعني أن مصدر الحجر هو مصدر النور والإيمان.
- القول بأن بين إسلام الملايويين وإسلام الهنود تشابهًا فكريًا، لا ينهض حجة بحال؛ إذ أن تأثير الأفكار الهندوكية على الثقافة الملايوية قديم يرجع إلى قرون بعيدة قبل الإسلام [١٠٨].

ونلاحظ أنه لم يتوقف الأمر عند القول بأن دخول الإسلام كان من الهند، بل ظهرت بعض الآراء تقول بأن وصول الإسلام إلى تلك الجزر كان عن طريق الصين وخاصة من مسلمي (تشنغ غاه) في أوائل أسرة مينغ [١٠٩] التي وسعت من تجارتها في المنطقة، وأن البحار الصيني (تشنغ جاه) قام بسبع رحلات إلى جنوب شرق آسيا بين عامي (٨٠٨ - ٨٣٧هـ / ١٤٠٥ - ١٤٣٣م) وكان

مسلمًا، وذهبوا يؤيدون رأيهم بأن هناك العديد من أوجه الشبه بين ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية في جزر جنوب شرق آسيا ومثيلاتها من الممارسات الصينية، ولا يوجد لها نظير في أي مكان آخر، مثل قرع الطبول في الشوارع لإعلان المسلمين بعيد الفطر، فضلًا عن قراءة سورة (يس) على قبر الميت [١١٠].

على الرغم من أن المسلمين الصينيين وفدوا على الملايو وما حولها بقصد الاستيطان وكانوا شريانًا ثالثًا بعد العرب والفرس، إلا إن الحجج التي ساقها أصحاب هذا الرأي ضعيفة من وجهة نظرنا؛ لأن العرب دعوا إلى الإسلام في تلك المنطقة من القرن الأول الهجري كما أوضحنا، أي قبل زيارة (تشنغ جاه) للمنطقة بعدة قرون، كما إن قراءة (سورة يس) على قبور الموتى لم تختص به هذه المنطقة، بل كانت شائعة في كل بلدان العالم الإسلامي[١١١].

ج- العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في تلك الجزر:

لقد أعان على انتشار الإسلام في تلك المناطق الفطرة التي وجدها أهل هذه الجزر في بساطة الإسلام وسماحته، مما جعله متقبلًا لديهم فضلًا عن مرونة الدعاة وصدق إيمانهم وصبرهم وقدوتهم الحسنة، بالإضافة إلى:

١- نشاط الرحلات التجارية للعرب في القرن ٢هـ/٨م:

في القرن ٢هـ/٨م انتظمت الرحلات البحرية بين الخليج العربي ومناطق أرخبيل الملايو، حيث انطلقت رحلات العرب من المراكز التجارية والملاوية على سواحل الخليج نفسه ثم تمخر عباب مياهه عبر مضيق هرمز قاصدة موانئ ساحل عمان حيث تتوقف في صحار ومسقط [١١٢]، وكانت هذه السفن منها عربية ومنها فارسية تشق طريقها قاصدة الصين، ومن المؤكد من هذه الظاهرة أن التجار العرب المسلمين خلال هذا القرن كانوا منتشرون في موانئ أرخبيل الملايو في رحلاتهم من وإلى الصين [١١٣]، وبحكم

معاودة هؤلاء العرب الملاحة في البحار الشرقية اكتسبوا خبرة عالية بشئون الملاحة مما جعلهم يملكون سيادة التجارة الشرقية عبر القرون والوصول إلى مصادرها في الجزائر الشرقية (أرخبيل الملايو) وتوسعت خبرتهم في كل ما يتعلق بخصائص المحيط الهندي كما عرفوا أن الرابطة بين البحر العربي وذلك المحيط ليست رابطة اقتصادية فحسب، ولكنها رابطة ملاحية تخضع لنظام محكم من شئون الملاحة [١١٤].

وقد فطن العرب المسلمون إلى ذلك النظام البحري الدقيق قبل غيرهم واستفادوا منه في رحلاتهم الاستكشافية والتجارية، وظلت سفن التجارة الشرقية من الصين والهند وبلاد العرب تقطع هذا الطريق البحري قرونًا طويلة حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي [١١٥].

٢- المراكز التجارية العربية في موانئ جزر جنوب شرق آسيا:

على سبيل المثال، قام العرب بإنشاء مراكز تجارية في (كله بار) كمدخل أساسي لمضيق ملقا أمام السفن العابرة من الشرق أو الغرب وحتى أيام المسعودي كانت (كله بار) مجمع التجار من جميع الأجناس بقوله (... وإلى كله تنتهي مراكب أهل الإسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت فيجتمعون مع من يرد من أهل الصين في مراكبهم...) [١١٦].

وهذا يوافق ما قاله أبو زيد السيرافي من أن (... كله هي النصف بين أراضي الصين وأراضي العرب وبها مجمع الأمتعة من الأعواد والكافور والصندل...) [١١٧].

ووصفها ابن الفقيه بأنها (... منبع المحاصيل النادرة لمملكة الزابج الهندية، كما أنها مدينة عامرة تسكنها أجناس من البلدان المختلفة...) [١١٨].

وكذلك أنشأ العرب مركزهم التجاري العظيم في (مدينة ملقا) على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو حيث تحكموا في تجارة الشرق والغرب [١١٩].

٣- تحول موانئ أرخبيل الملايو إلى مراكز تجارية عربية:

في عام ١٤٠هـ/٧٥٨م اندلع حريق كبير في كانتون بالصين في عهد أسرة تانج فتأثرت موانئ الصين بهذه الحادثة وأخذ الربان والبحارة من سيراف وعمان يغيروا اتجاههم بمقابلة التجار الصينيين في (كله بار) سواحل قدح، كما سبق أن قابلهم التجار الفارسيون في سيلان، ويعني هذا أن التجار العرب قد استعاضوا على ما فاتهم من الأرباح في التجارة الناجمة مع المراكز التجارية في جزر الأرخبيل، وكان العرب في ذلك الوقت مستوطنين الغرب والجنوب لموانئ الهند، وكان التبادل التجاري بين البلدان العربية والهند والملايو والصين يجري مباشرة [١٢٠].

في عام ٢٦٥هـ / ٨٧٨م، وقعت ثورة دامية في كانتون أيضًا وقاد هذه الثورة رجل يدعى (هوانج تشاو) وقد وصف المسعودي هذا الثائر قائلًا: (... وكان شريرًا يطلب الفتنة ويجتمع إليه أهل الشر وعظم جيشه، وافتتح مدينة خانقوا (كانتون) وقتل من أهلها خلقًا لا يحصون وكان بها من الناس مسلمون وغير ذلك من أهل الصين...) [١٢١].

وقد ذكرت المصادر العربية ويلات هذه الثورة وما سببته من نتائج خطيرة على سير التجارة بين الشرق والغرب، كما ألحقت أذى بالجاليات الأجنبية الموجودة في مدينة (كانتون) والموانئ المحيطة.

وقد أسهب أبو زيد السيرافي في وصف ما أصاب التجار العرب والفرس وغيرهم من أذى قائلًا (... وامتدت أيديهم مع ذلك إلى ظلم من قصدهم من التجار... وألزموا التجار ما لا يجب عليهم، وغلبوهم على أموالهم...) [١٢٢].

وما صحب هذه الاضطرابات في موانئ الصين كان من نتيجة ذلك أن اضطرب التبادل التجاري مع بلدان في بحر الصين الجنوبي؛ فانقطعت الرحلات

التجارية المباشرة مع (كانتون) وتوقفت سفن التجار العرب عند ميناء كله بار بشبه جزيرة الملايو ثم تنقل إلى الصين بطريق غير مباشر [١٢٣].

وأصبح نشاط العرب يتركز في ميناء (كله بار) نتيجة الاضطرابات التي شهدتها موانئ جنوب الصين [١٢٤]. وكان العرب يرجعون بسفنهم إلى موانئ خليج سيام ومنها إلى موانئ كله بار، وذلك بسبب مظاهر الأمن والاطمئنان، فضلًا عن حسن مواقفها لبناء المخازن التجارية، ولا ننسى ما كانت تتمتع به من وجود العديد من السلع التجارية الهامة في تلك الفترة، والتي توفرت في موانئ أرخبيل الملايو ومنها انتقلت السفن العربية والفارسية إلى ميناء كله بار ومنه إلى موانئ سيلان ثم ميناء ريسوت على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، ثم تسير السفن شرقًا على طول الساحل حتى تصل إلى خليج عمان وأخيرًا ترسوا في سيراف، ثم يبيع التجار شحنتهم ويشترون سلعًا جديدة ويصلح الربانية سفنهم [١٢٥].

middleeast2017@hotmail.com
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

الخاتمة:

إن أهمية جزر جنوب شرق آسيا تتجلى في موقعها الممتاز في العالم القديم والحديث في الناحيتين (التجارة – الملاحة) فضلًا عن أن الاتصالات بين الصين والهند قد ازدادات باستمرار، حيث كانت العلاقات بين هاتين القوتين كثيرًا ما اتخذت طريقًا بحريًا عبر بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي.

وجدت السفن المبحرة من الخليج العربي وبلاد الصين في موانئ شبه جزيرة الملايو مواقف الترانزيت الممتازة على تلك الموانئ مثلك كلاه بار وبالمبانج وجاوه بالساحل الشرقي لجزيرة سومطرة، والجزائر في بحر جاوة وجزائر السيلا وغيرها، وذلك لأجل التزود بقدر طيب من المياه العذبة استعدادًا للرحلة الطويلة المقبلة إلى الصين أو العكس ففي (كلاه بار) كان الناس يتعذبون الماء من آبار عذبة.

نلاحظ أن الأهمية التجارية التي وضعت تلك الجزر دائمًا في المقدمة، بدليل أن التجار الهنود وغيرهم من الملاحين العرب قدموا إلى شبه جزيرة الملايو (شبه جزيرة الذهب) من القرون الميلادية الأولى، وقد جذبتهم إلى هذه الأقطار.

كثرة ثرواتهم الزراعية ووفرة مواردها التجارية، ولاشك أن تجارة التوابل وغيرها من الأشياء النفيسة مثل الكافور، جوز الطيب، الخيزران، العود، القرنفل والصندل.

أسبقية العرب في ارتياد هذه المناطق، حيث شكل العرب أغلبية كبرى على شواطئ البحر الأحمر وعلى شواطئ بحر الهند من الجانب الهندي والجانب الأفريقي وما بينهما من جزائر، كذلك هم ومن أسلم في خليج ملقا والشلاهط أصبحوا يسيطرون على منافذ التجارة (مالابار – سيلان – مآبد – معبر – سومطرة – جاوة) وفي جزائر سيلان والملوكاس والواقواق.

وبذلك يتضح لنا أن العرب لم يكونوا تجار فقط، بل كانوا ملاحين رجال بر وبحر، فقد كانت سيادة العرب المسلمين على بحور الصين والهند (وما بينهما من مياه أرخبيل الملايو)، سيادة سلمية تجارية ممزوجة بنشر الدعوة الإسلامية.

الملاحق (١٢٦)

(١)

جنوب شرق آسيا

(٢)

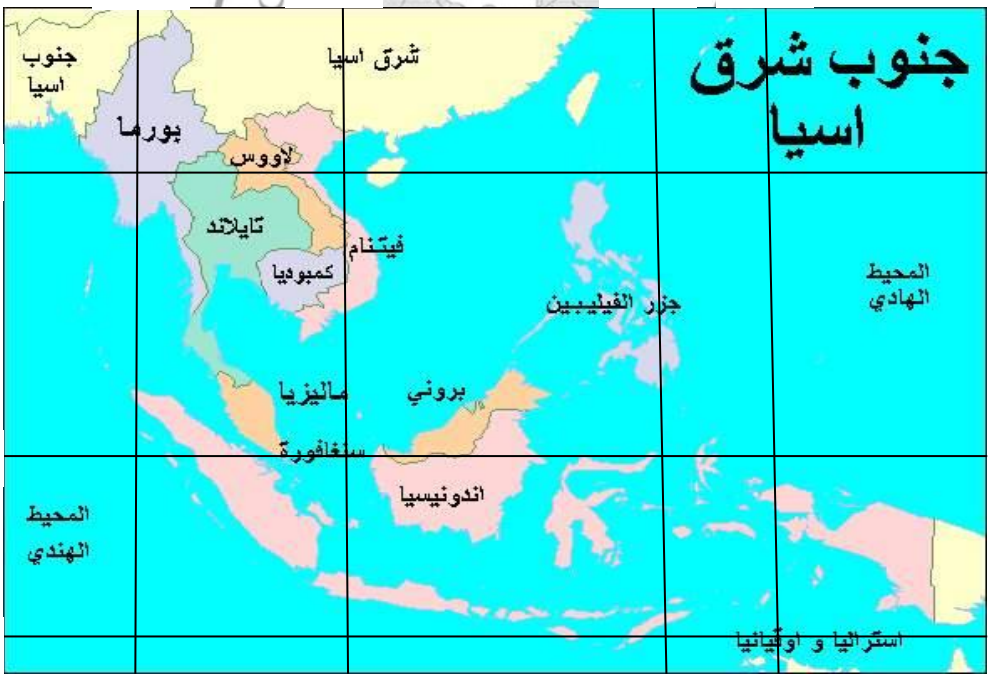

(٢) الموقع الفلكي لجزر جنوب شرق آسيا

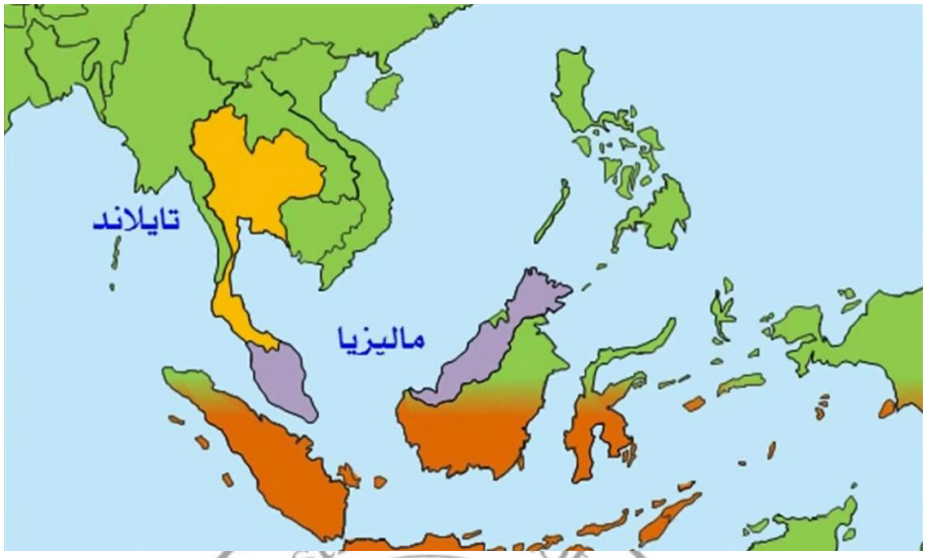

(٣) جزر جنوب شرق آسيا

(٤) مضيق ملقا وجزيرة جاوة

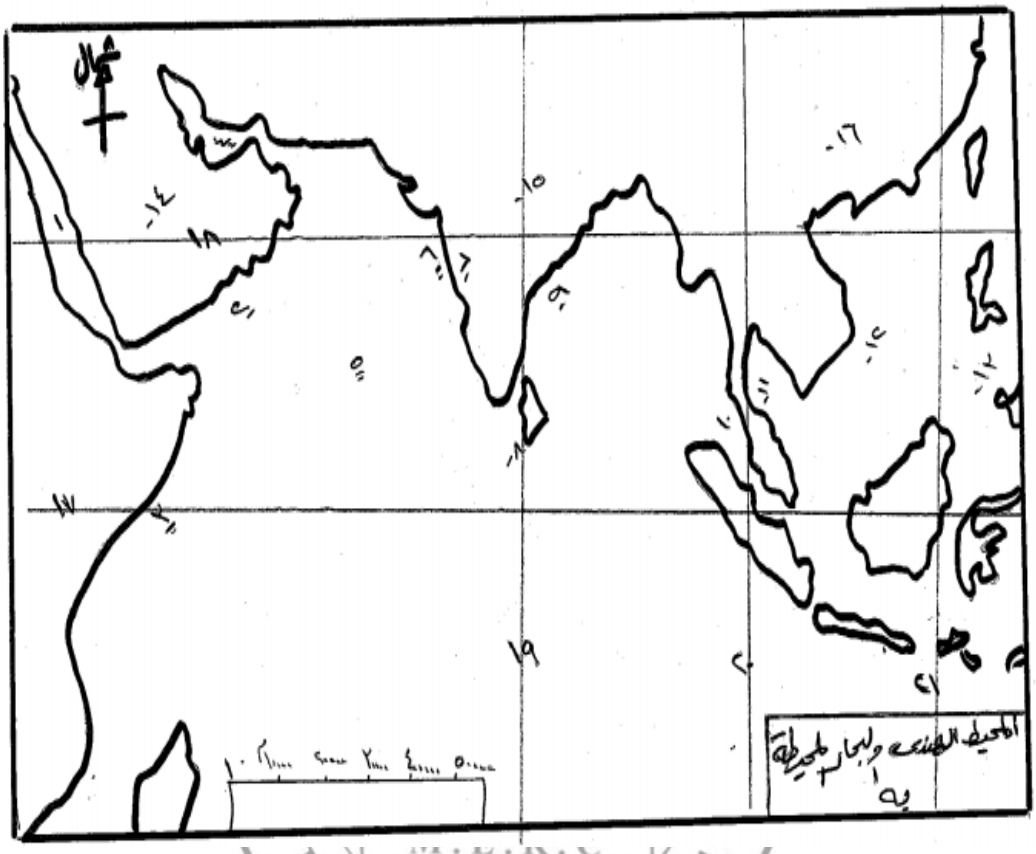

١- بحر القلزم (البحر الأحمر)	٨- جزيرة سيلان	١٥- بلاد الهند
٢- بحر العرب	٩- خليج البنغال	١٦- بلاد الصين
٣- بحر الزنج	١٠- خليج ملقا	١٧- خط الاستواء
٤- الخليج العربي (الفارسي)	١١- خليج سيام	١٨- مدار السرطان
٥- المحيط الهندي	١٢- بحر الصين الجنوبي (الصنف)	١٩- خط طول ١١٠ش
٦- بحر الهدكند	١٣- بحر صولو	٢٠- خط طول ١٣٠ش
٧- ساحل الملبار	١٤- شبه الجزيرة العربية	٢١- خط طول ١٦٠ش

(٥) خريطة جنوب وجنوب شرق آسيا

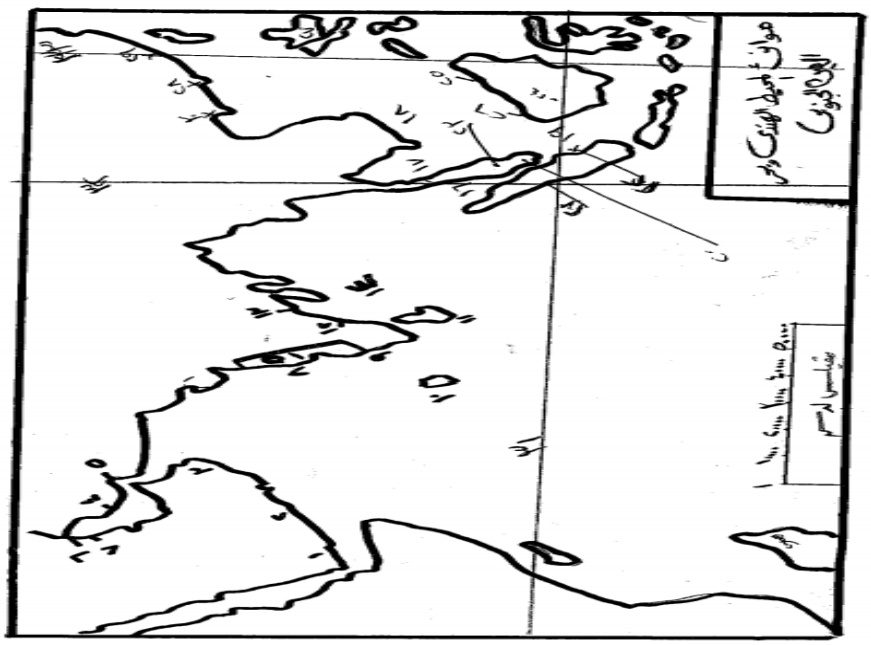

(٦) موانئ المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي

١- ميناء عدن	١٧- خليج سيام
٢- ميناء ظفار	١٨- بحر الصنف (الصين الجنوبي)
٣- ميناء صحار	١٩- بحر جاوا
٤- ميناء سيراف	٢٠- سنغافوره
٥- مضيق هرمز	٢١- سومطرة

٦- ميناء البصرة	٢٢- ميناء بالمبانج
٧- ميناء الإيله	٢٣- جوهور
٨- ميناء كاليكوت	٢٤- سراواك
٩- ميناء كولمي	٢٥- لايوان
١٠- جزر ذيبه المهل (المالديف)	٢٦- باتام
١١- سيلان (سنديب)	٢٧- الفلبين
١٢- ميناء مدراس	٢٨- خانفو (كانتون)
١٣- ميناء كلكتا	٢٩- ميناء زيتون
١٤- خليج البنغال	٣٠- ميناء لوقين
١٥- ساحل الملبار	٣١- خط الاستواء
١٦- خليج ملقا	٣٢- خط طول ١٣٠ش
	٣٣- خط طول ١٦٠ش

middle-east2017@hotmail.com
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

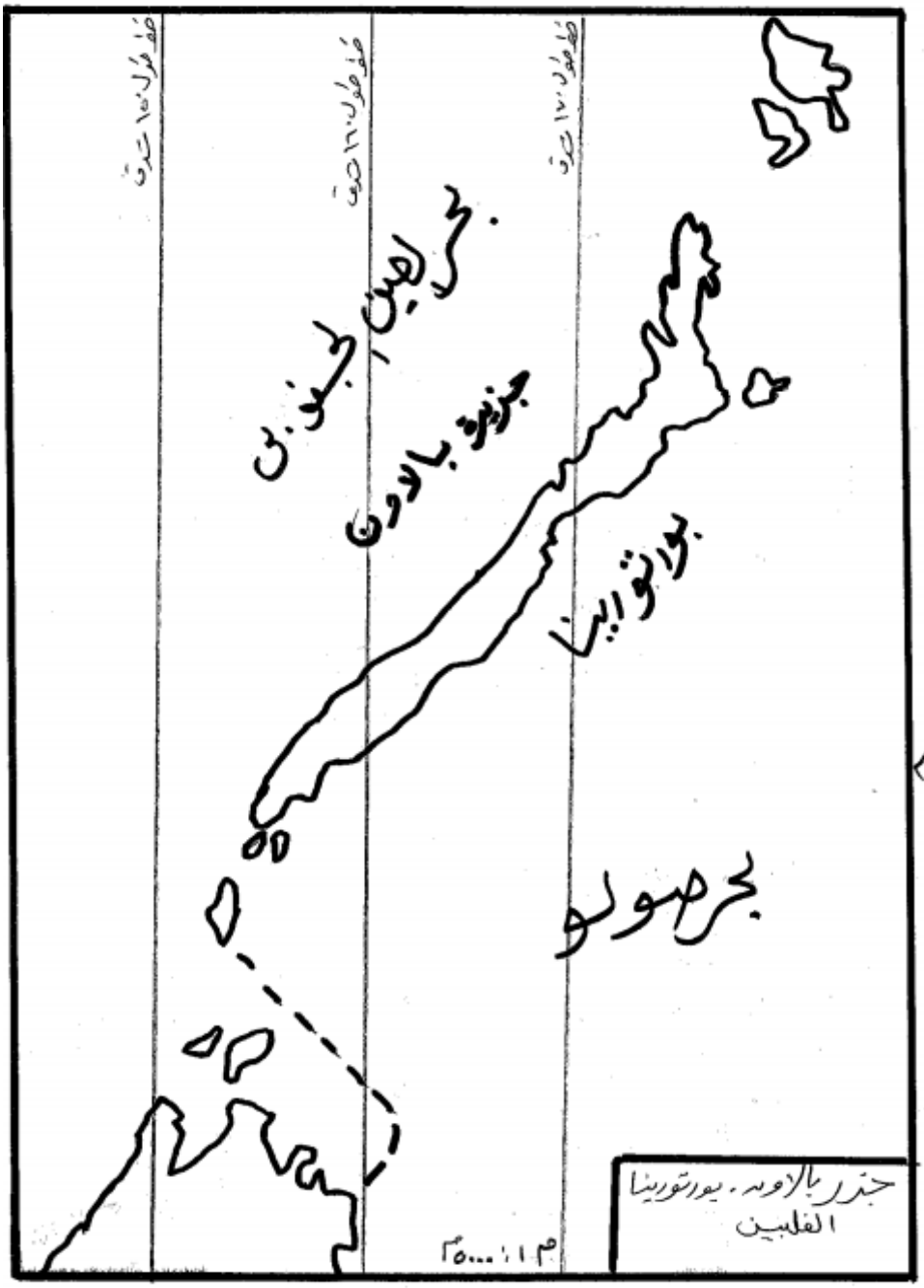

(٧) دولة الفلبين

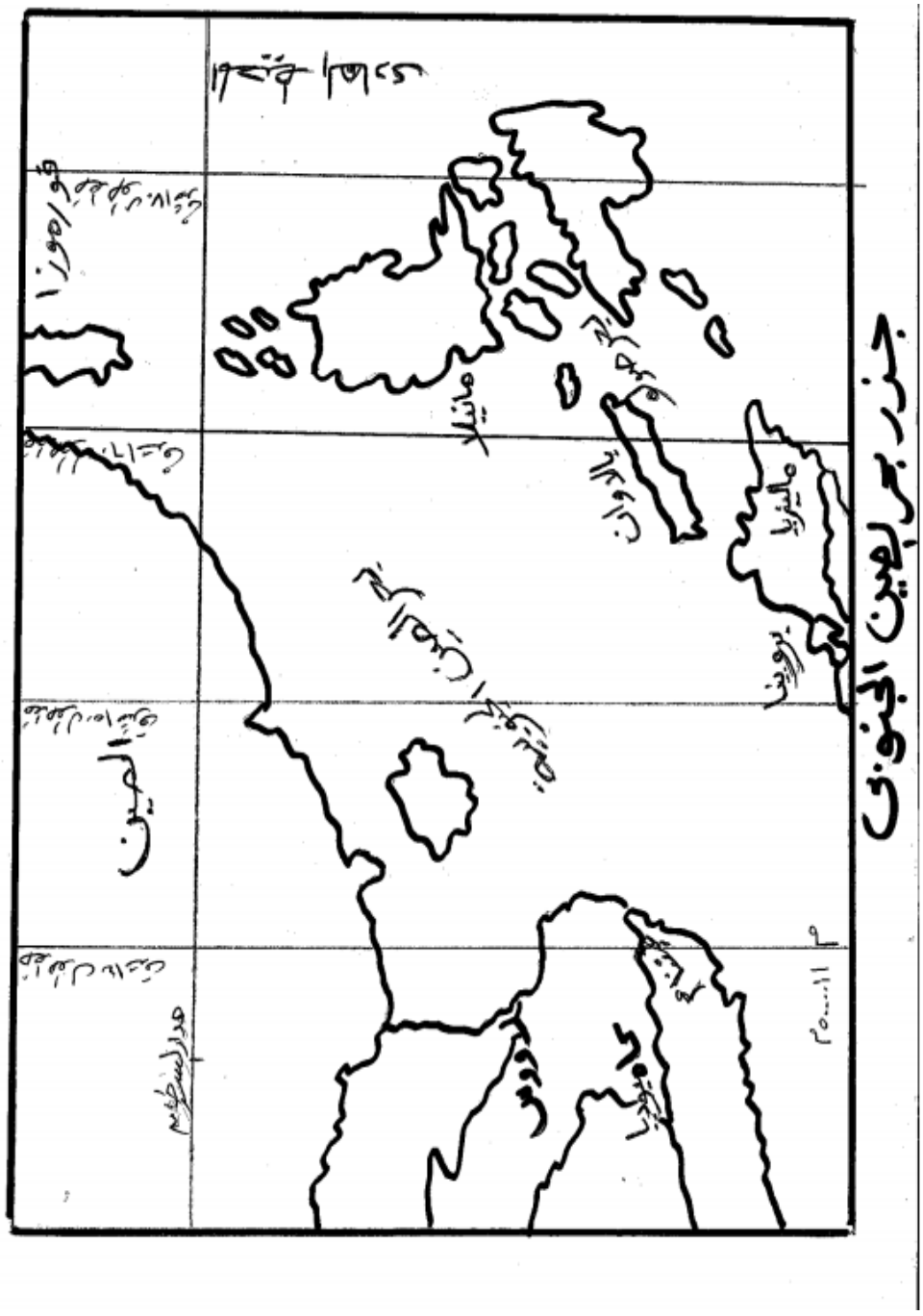

(٨) جزر بحر الصين الجنوبي

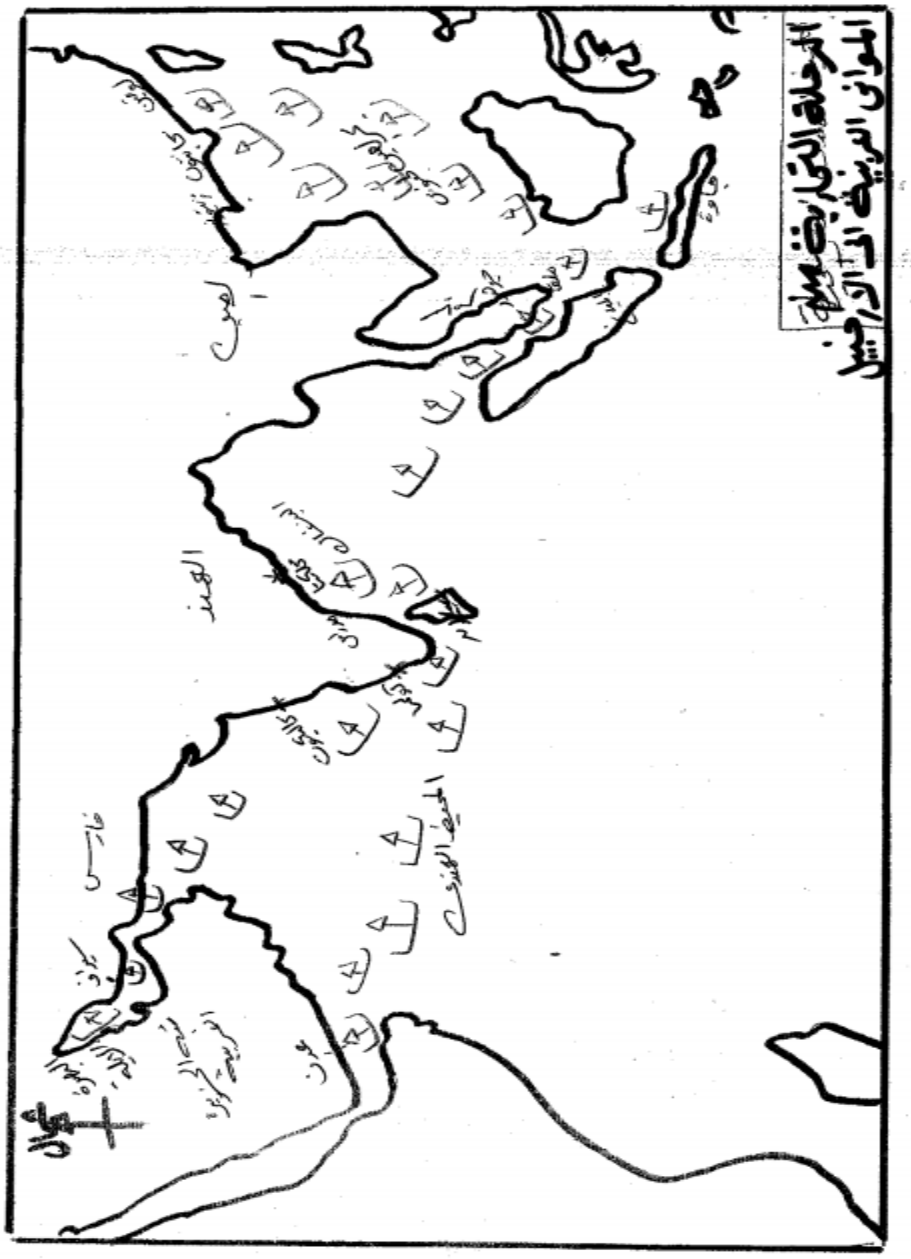

(٩) الرحلة التجارية من الموانئ العربية إلى الأرخبيل

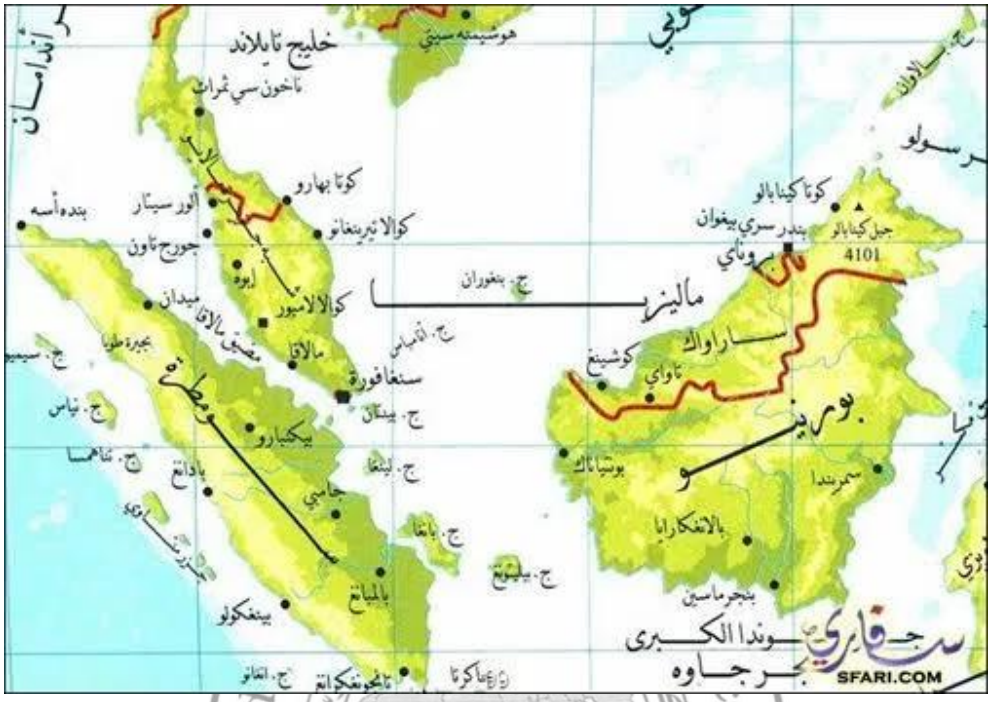

(١٠) جزر وموانئ جنوب شرق آسيا

(١١) دولة ماليزيا

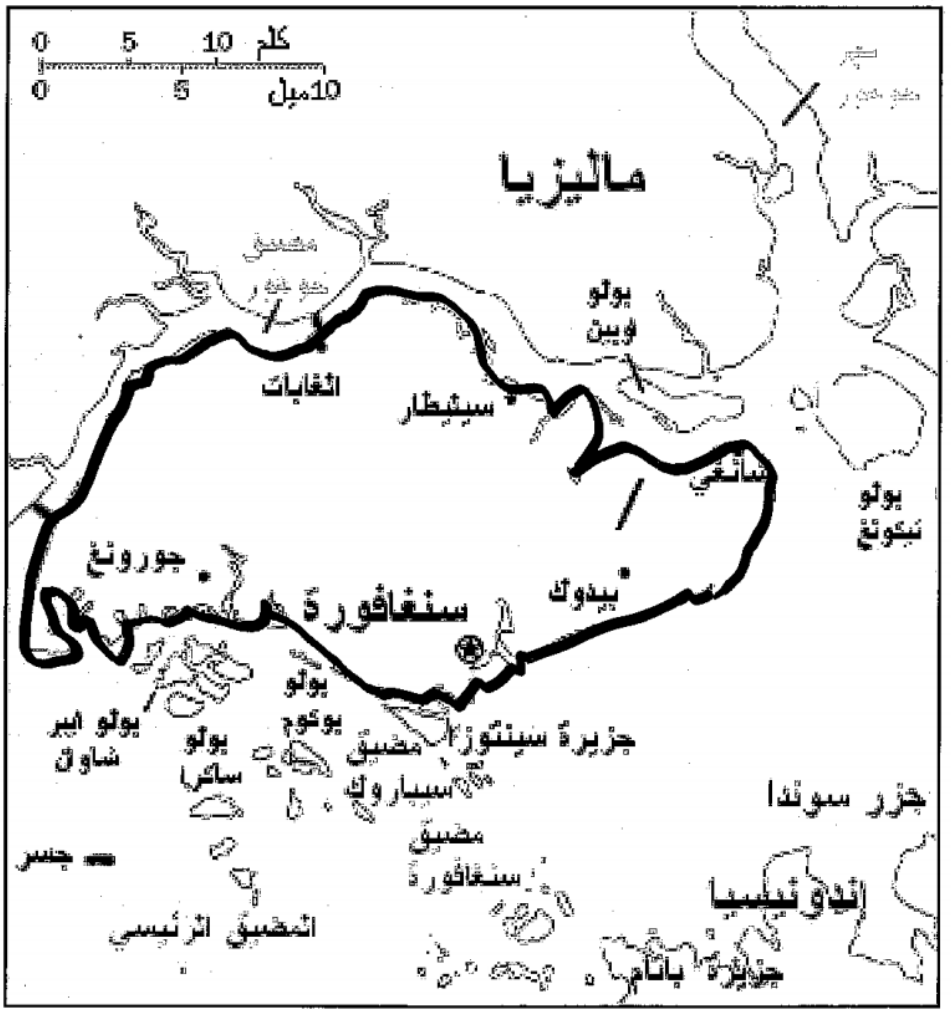

(١٢) دولة سنغافورة

(١٣) دولة ماليزيا

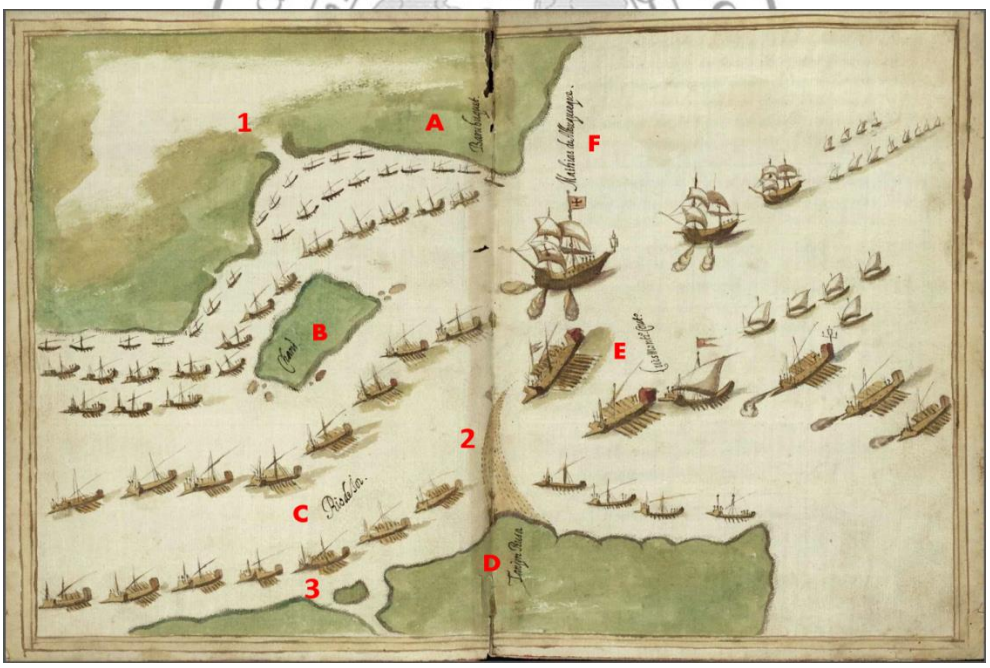

(١٤) عبور السفن التجارية مضيق ملقا

(١٥) جزر جنوب شرق آسيا

(١٦) خليج ملقا وجزيرة جاوة ورسو السفن التجارية في موانئ جزر جنوب شرق آسيا

الهوامش

(١) إن تعبير جنوب شرق آسيا لم يظهر ولم يلق رواجًا وقبولًا إلا منذ الحرب العالمية الثانية. قاسم غنيمات، إمام الشافعي: دور التجارة والتجار في انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا، دار الخليج للنشر، الأردن، ٢٠١٧، ص٢١.

(٢) حسن سيد أبو العنين: جغرافيا العالم الإقليمية، ط٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٦٩؛ غنية ياسر كباشي: أثر الإسلام على النهضة الفكرية في جنوب شرق آسيا، رسالة ماجستير، كلية التربية بنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٩.

(٣) أبي زيد السيرافي: رحلة السيرافي، تحقيق: عبد الله الحبشي، ط١، دار المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩، ج١، ص٨٦؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن ١٨٨٩، وأعاد نشره وتوزيعه دار صادر، بيروت، ١٩٨٣، ج١، ص٢٠١.

(٤) تقع جزيرة فرموزا (في أقصى الجنوب والشرق لقارة آسيا وشرق بلاد الصين، وتعني باللغة الصينية (الجزيرة الجميلة)، وقد استعمرها الهولنديون في القرن السابع عشر، حتى حررتها الصين عام ١٦٦٢م، ثم وقعت تحت الاحتلال الياباني في الحرب الصينية اليابانية حتى حررتها الصين مرة أخرى وهي الآن تخضع لسيادة تايوان، ونلاحظ أن هذه الجزيرة لم تذكر في المصادر الإسلامية، وربما كان السبب أن البحارة والتجار المسلمين لم يصلوا إليها أو قد تكون هي جزر أريوكيو التي ذكرها البغدادي في أنها تقع أقصى جنوب شرق الصين. البغدادي: مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، بغداد، ١٩٥٤، ج٢، ص٧١٠؛ يوسف علي راشد، الملاحة في الشرق الأقصى (بحر الصين الجنوبي أنموذجًا)، دار آل البيت للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص٧١.

(٥) سيام: تقع سيام في أقصى جنوب غرب الصين وجنوب شرق السواحل الهندية، وقد ذكرت في المصادر الإسلامية بهذا الاسم. ابن خرداذبة: المصدر السابق، ج١، ص٢٠٩؛ ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧، ص٢٦٨. وهي الآن دولة تايلاند.

(٦) جاوة: أحد الجزر الواقعة في مياه أرخبيل الملايو وخاصة في الواجهة المقابلة لجزر بالمبانج، وقد عرفت بهذا الاسم من قديم الزمن، وذكرت في المصادر الإسلامية باسم كاوة (كياوة). أبي زيد السيرافي: المصدر السابق، ج١، ص٩٩. وهي الآن بذات الاسم وتقع في دولة إندونيسيا،

ويتمتع ميناءها برواج تجاري كبير في تلك المنطقة. إسماعيل علي: النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية، مخطوطة بالمكتبة الأزهرية، ميكروفيلم ت ١٥٦٧١، ص١٧.

(٧) جزر تيمون: هي آخر الجزر امتدادًا في مياه المحيط الهادي من جهة الجنوب الشرقي للقارة الآسيوية وقبل الوصول إلى القارة الأسترالية، وربما هي تلك الجزر التي حكى عنها. بزرك بن شهريار في عجائب الهند، تحقيق: حسن صالح شهاب، دار الكتب الوطنية، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠١، ص٧١-٧٢. وهي الآن تقع في دولة إندونيسيا.

(٨) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ج٢، ص٦١؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٣، ج١، ص١٦٥؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن ١٩٨٣ وأعاد نشره دار صادر، بيروت، ١٩٩٨، ص١٨٧.

(٩) تقع في أقصى الجنوب الشرقي للقارة وهي الجزر الفاصلة بين آسيا وأستراليا ومعظمها اليوم يقع ضمن حدود إندونيسيا الشرقية. عادل محيي الدين الألوسي: تجارة العراق البحرية مع إندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري، إدارة الشئون الثقافية، بغداد، ١٩٨٤، ص٧٦.

(١٠) أول من ذكر جزر الفلبين من المصادر العربية هو بزرك بن شهريار حيث أشار إلى حدود جزيرة بركانية في بحر الصين. بزرك بن شهريار: عجائب الهند، ص٩١. وتُعد جزر الفلبين جزء من أرخبيل الملايو، وتبعد سواحل الفلبين الشمالية عن جنوب الصين حوالي ٨٠٠ كجم، ولا تزيد المسافة بين جزر الفلبين الشمالية وفرموزا على ١٧٥كجم، وتمتد جزر الفلبين بين جزيرة فرموزا في الشمال وبين جزيرة بورنيو الماليزية ويحيط بها من الشمال الغربي والغرب بحر الصين الجنوبي، ومن الشرق المحيط الهادي ومن الجنوب بحر سيليبس، وبها العديد من البحار الداخلية كبحر صولو، ويبلغ عدد الجزر الملحقة بها حوالي ٧٠٠٠ جزيرة معظمها غير ماهول بالسكان. محمود شاكر: المسلمون في الفلبين، ط٢، المكتب الإسلامي للنشر، دمشق، ١٩٨٥، ص١٧.

(١١) سيأتي ذكر بالمبانج بالتفصيل، ص

(١٢) مثل إسماعيل علي: النخبة الأزهرية، ص٣٩؛ البكري: معجم ما استعجم، تحقيق: يوسف علي زايد: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م، ص؛ ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٧٠، ص١٨٤؛ الشيخ زين الدين جاماتي: تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتكالين، لشبونة، ١٨٩٨، أعاد طباعته ونشره دار صادر، بيروت، ١٩٩٦.

(١٣) مثل دونلد كوفلهام: حملات البرتغاليون الأوائل في مياه جنوب شرق آسيا، ترجمة: سعيد شطيف آل علي، جامعة السلطا قابوس، عمان، ٢٠٠٩، ص٧١؛ ومن المعروف أن كوفلهام هذا كان من البحارة البرتغاليون الذين وفدوا على المنطقة قبل البوكرك.

(١٤) سيأتي ذكر ملقا بالتفصيل، ص

(١٥) ديتس سميث: إندونيسيا (شعبها وأرضها)، ترجمة: حسن محمود، تقديم: حسن جلال العمروسي، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٠م، ص٥٤.

(١٦) الأرخبيل: هو أحد أشكال سطح الأرض ويرمز إلى مجموعة متقاربة ومتجاورة من الجزر، ويعتبر أرخبيل الملايو أكبر أرخبيل في العالم، ويتكون أرخبيل الملايو اليوم من اتحاد ٣ دول (اتحاد ماليزيا – جمهورية إندونيسيا – جمهورية الفلبين). سعيد إبراهيم كريريه: ماليزيا للقارئ العربي، دار الرشاد، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ص٣١.

(١٧) إسماعيل علي: النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية، ١٥٦٧١، ص١٧.

(١٨) بريان هاريسون: جغرافيا جنوب شرق آسيا (من الماضي إلى الحاضر)، ترجمة: حسن على الصفدي، دار الفكر العربي للنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٤.

(19) G.R.Tibbets, Pre-Islamic Arabia and s.e Asia, Asian Royal Journal, Malaysia, 1956, P. 182.

(٢٠) سونيا. ي. هاو: في طلب التوابل، ترجمة: محمد عزيز رفعت، ط١، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٤٢. أو ربما كانت هذه التسمية من أثر تعادل المجموعة الأخرى من الجزر الكبرى الواقعة في بحر الكاريبي بين الأمريكتين (الشمالية والغربية) والتي تعرف باسم جزر الهند الغربية West Indies حيث قد اكتشفها البحار الأسباني كريستوفو كولومبوس عام ١٤٩٤م عندما أراد الاتجاه إلى المشرق، بحثًا عن التوابل، فاكتشف عن غير قصد منه هذه الجزائر (الهند الغربية) ظنًا أنها جزائر الهند الشرقية (مواطن التوابل)، فلما أدرك الأمر سماها جزائر الهند الغربية. مرزوقي حاج محمود طه: الإسلام في أرخبيل الملايو (ظهوره – انتشاره)، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٧٧م، ص٢١.

(21) Marsden, William: The history of Sumatra printed for author the second edition, London, 1988, P. 371.

ونلاحظ أن هذا الاسم قد بدأ يظهر في كتابات المستشرقين خاصة مع كتابات العالم الألماني القديم (هنرلوك) والذي استعمله اسمًا لهذه الجزائر منذ عام ١٨٨٤م.

Henor Luek, W.: Nagigotion in sudostasien, oriental studies institute, Berlin, 1921, P.31.

(٢٢) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة محمد رضا، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، ص١٧.

(٢٣) عبد الله محمود، عبد الغني قطاني: ملامح من تاريخ أرخبيل الملايو (دولة ماليزيا أنموذجًا)، ط١، دار التجديد للطباعة والنشر، كوالالمبور، ماليزيا، ٢٠٠٦، ص١٧. وجدير بالذكر أن ماليزيا في هذا الإطلاق لا تعني (ماليزيا) التي أطلقت حديثًا عام ١٩٦٣ على الاتحاد الفيدرالي بين ولايات الملايو وسنغافورة، وإنما كانت قديمًا تعني جغرافيًا، البلدان التي تتكون من الجزائر العديدة المبعثرة والواقعة بين قاراتي آسيا وأستراليا أو بين المحيطين الهادي والهندي. محمد ضياء الدين شهاب: الإسلام في إندونيسيا، الدار السعودية للنشر، الرياض، ١٩٦٩، ص٣١-٣٢.

(٢٤) الشيخ زين الدين جاماتي: المصدر السابق، ص٢٦١.

(٢٥) سيأتي الحديث عن دولة ملقا الإسلامية، ص

(٢٦) حيث تكونت آنذاك من اتحاد الملايو (الذي ضم البلاد الملايوية) في الفترة من (١٨٩٥ – ١٩٦٣م) ومنذ عام ١٩٦٣م عرفت باسم ماليزيا. عبد الله محمود، عبد الغني قطاني: المرجع السابق، ص٢٩.

(٢٧) استخدم هذا المضيق كبوابة رئيسية لحركة الملاحة البحرية إلى جزر أندونيسيا وذلك نظرًا إلى موقعه الجغرافي المميز، ومن هنا شهد مضيق ملقا نشاطًا كبيرًا في الحركة التجارية بدءًا من القرن (٤-٥م) حيث بدأت منطقة المضيق تشهد قيام الممالك الإندونيسية القديمة، وقامت هذه الممالك ببيع المنتجات والمحاصيل الموجودة في البلاد إلى التجار الذين أتوا إليها وشحنت البضائع إلى الهند والصين ودول الشرق الأقصى ومنها إلى أوروبا. عبد الغني يعقوب قطاني: التاريخ السياسي والإسلامي لدولة ملقا، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، السنة الخامسة، العدد التاسع، ٢٠٠١، ص١٧.

(٢٨) جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مراجعة يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٦٨.

(٢٩) محمد بن أبي طالب الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، ١٩١١م، أعاد نشره وتوزيعه دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م، ص٤١-٤٧.

(٣٠) سليمان التاجر: عجائب الدنيا وقياس البلدان (سلسلة التواريخ)، تحقيق: سيف المريخي، مركز زايد للتراث، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥م، ص٢٢١. وجزيرة الدامنجا تقع في أقصى الجنوب الغربي لشبه جزيرة الملايو بالقرب من ميناء بالمبانج وفي مقابل مضيق جاوة. انظر:

G.R.Tibbets: Pre-Islamic Arabia and s.e Asia, Asian royal journal, Malaysia, 1956, P.182.

(٣١) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٢٠١. والفرسخ: حوالي ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع (١٦٠٠م). ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ج١، ص٣٨. والنارجيل: هو جوز الهند. انظر: سونيا ي. هاو: المرجع السابق، ص٤٤.

(٣٢) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، تحقيق: علي البجاوي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٨٧. أما بلاد الزابج فهي إحدى المحطات التجارية للعرب في طريقهم إلى الصين، انظر:

G.R.Tibbets: Pre-Islamic, op.cit, P.187.

والبعض قال أن العرب كانوا يطلقون اسم الزابج على مملكة سري وبجايا، وهي تلك المملكة الهندوكية التي انتشرت في جنوب شرق آسيا في القرن (٣-٤م) وقد جعلت هذه المملكة موانيها مراكز هامة للتجارة العالمية فضلًا عن أنها أصبحت مركزًا مهمًا للديانة البوذية في المنطقة، وهي الآن ميناء قدح بماليزيا. انظر:

David Rony: History of India (culture and society), London, 1989, P.39.

(٣٣) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص١٩١.

(٣٤) القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، مطبعة عيسى الحلبي، ط٥، القاهرة، ١٩٨٠، ص١١٤.

(٣٥) ابن رسته: المصدر السابق، ص١٩١.

(٣٦) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص١٥١.

(٣٧) المسعودي: المصدر نفسه.

(٣٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٩.

(٣٩) ابن رسته: المصدر نفسه.

(٤٠) القزويني: آثار البلاد وأخلاق العباد، ج١، ص٢٩. وعلى الرغم من أن هذا الكلام مبالغ فيه بعض الشيء، إلا أن المسعودي ذكر كلام قريب منه، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٧٩. ولعل من وجهة نظرنا أن وصف القزويني هنا يقصد به أهل التلال والجبال بقوله (مثل الصغير... يتسلقون على الأشجار...) ومن المعروف أن جبال وتلال تلك المناطق كان

يوجد بها على حد تعبير مصادرهم إنسان الغابة. انظر: أسعد تكوى الحاج مودا: سجاره كلنتن، فستاك امان بريس، كونابهار وكلنتن، جيتقئن فرتام، 1962، ص67.

(٤١) شيخ الربوة الدمشقي: نخبة الدهر، ج١، ص١٦١.

(٤٢) أحمد نجم الدين جميلاي: الجغرافية البشرية للعالم الإسلامي، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٧٩، ص١٨٩.

(٤٣) هذا الرقم قريب إلى حدًا ما مما أوردته المصادر العربية بقولهم (... طول الواحد منهم أربعة أشبار...). المسعودي: المصدر نفسه.

(٤٤) كارلتون كوت: السلالات البشرية للقارة الآسيوية، ترجمة: محمد سيد غلاب، دار العالم العربي، القاهرة، ١٩٧٥، ص٣٣١.

(٤٥) غنية ياسر كباشي: مرجع سابق، ص٣٦.

(٤٦) محمد حسين جوهر: أندونيسيا، القاهرة، ١٩٥٩، ص٤٧.

(٤٧) غنية ياسر كباشي: مرجع سابق، ص٣٧.

(٤٨) كارلتون كوت: مرجع سابق، ص٣٣٢.

(٤٩) محمد حسن داتوكراني: تاريخ سلاسلة نجرى قدح (محفوظة بالملاوية والحروف العربية)، ديوان بهاس دان فستاك، كوالالمبور، تحت رقم ٤٠١٢.

(٥٠) أحمد نجم الدين جميلاوي: مرجع سابق، ص١٩٠ – ١٩١.

(٥١) جورجي زيدان: طبقات الأمم، بيروت، ١٩٦٩، ص١٧٢؛ نرى أن تسمية هذا العنصر بالملقى من التساهل لأن الملقى في أصل التسمية أمة صغيرة نهضت منذ ألف سنة في منانجكا بسومطرة وانتشرت بسرعة حتى عمت الأرخبيل الشرقي كله دون غيره، انظر:

Abdul-Rahman Tang: Arab Hadramis in Malaysia study of their origins and their assimilation in the Malay society, Malaysia, 2012, P. 33.

فضلًا عن أن لغة التخاطب السائدة لدى شعوب الأرخبيل رغم اختلاف لهجاتها كانت أساسًا من مصدر واحد وهو لغة الملايو، وقد عبر شارلس روبيقوين عن ذلك بقوله (... أن وحدة العالم الملايوي كانت واضحة تمامًا من اللسان الملايوي...). شارلز رو. الإسلام في الشرق الأقصى (وصوله وانتشاره)، ترجمة: محمد حسن علي، دار العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦، ص٥٨.

(٥٢) كارلتون كوت: مرجع سابق، ص٣٣٥.

(٥٣) جزر الواقواق: هي حسب الجغرافيين المسلمين من يجعلها قريبة من الساحل الشرقي الإفريقي فهي آخر بلاد الزنج عنده. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص١٣٤، ومنهم من يجعلها تلامس ساحل الصين وهي أطول الجزائر قطرًا. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص١٥٦. بينما يرى المستشرق (دي خويه) أن بلاد الواقواق التي تتحدث عنها المصادر العربية إنما هي اليابان مستندًا إلى لهجة أهالي مدينة كانتون الصينية والتي تسمى اليابان (وو–قوق Wo-Kwok). De Goese M.J: le Japan connades Arabes Exarsian, F., dans livre des merveilles, de l'Inde, PP. 295-307.

(٥٤) شيخ الربوة الدمشقي: مصدر سابق، ج١، ص١٦٣.

(٥٥) غنية ياسر كباشي: المرجع السابق، ص٣٨.

(٥٦) كارلتون كوت: المرجع السابق، ص٣٣٧.

(٥٧) انظر:

Hall, D.G.: Historians for south East Asia Oxford university press, 1962, P.34.

(٥٨) عبد القادر محمد الحبش: دخول الإسلام وانتشاره في إندونيسيا حتى القرن السابع عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٤، ص٤١.

(٥٩) علوي بن طاهر الحداد: المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى، ص١٦–١٧.

(٦٠) انظر:

Brin Kgreve, Francine: Sumatra cross roads of cultures, kitly press, Leden, 2009, P.83.

(٦١) كلاه أو كله بار: مدينة تجارية تقع في الساحل الشمالي الغربي لشبه جزيرة الملايو، وقد بدأ ازدهارها التجاري منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وكانت في البداية مملكة بوذية صغيرة تابعة لإمبراطورية (سرى ويجايا) حتى دخل الإسلام إليها واعتنق ملوكها الإسلام، وقد قام الملك مظفر شاه (أحد ملوك ملقا) بتغيير اسمها من كلاه أو كله بار إلى (قدح Kedah) وكان ذلك في أوائل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وهي الآن إحدى الولايات الماليزية. عبد العزيز عبد الوهاب يانيا فطاني: تاريخ الدولة الإسلامية في ملقا (٨١٧ – ٩١٧هـ / ١٤١٤ – ١٥١١م)، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص٧١–٧٢.

(٦٢) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٧٧م، ص١٤٧.

(٦٣) طه الهاشمي: تاريخ الأديان وفلسفتها، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٧٣، ص١١.

(٦٤) ديتس سميث: إندونيسيا (شعبها وأرضها)، ص٧٨.

(٦٥) مرزوقي حاج محمود طه: الإسلام في أرخبيل الملايو، ص٨٨.

(٦٦) هو كتاب في الأدب الهندي القديم الف تقريبًا في القرن الأول قبل الميلاد. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٤١.

(٦٧) أحمد نجاري مسلم: التأثيرات المتبادلة بين الثقافة الملايوية والثقافة الهندية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد ١٧، لسنة ٢٠١٦، الزقازيق، ٢٠١٦، ص١٧.

(٦٨) ر. ونيستيد: الملايو (التاريخ الثقافي)، ص٥٨.

(٦٩) يوسف راسني العلي: التأثيرات الهندية في طبائع الحياة اليومية لأهل الملايو، ورقة بحثية، مؤتمر الثقافة والتفاعل بين الشعوب، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بماليزيا، ٢٠١٤، ص٢١-٢٢.

(٧٠) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٤٠٥

(٧١) السيرافي: رحلة السيرافي، ج١، ص١٧٨.

(٧٢) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ج١، ص١٦٤.

(٧٣) ج.ب درتفورد: موجز تاريخ الملايو، ترجمة الحاج حسين صافي عبد الكريم، الجامعة الإسلامية، ماليزيا، ٢٠١٢، ص٧١.

(٧٤) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١، ص٨٣.

(٧٥) د.ج جونج: الإسلام في إندونيسيا (الوسائل والتأثيرات)، ترجمه عن الملايوية سيدي عمر ناصر حاج يوسف، منشورات دار الفرقان، ماليزيا، ٢٠١٢، ص٤١.

(٧٦) د.ج مورهيد: تاريخ الملايو وجوارها، ج١، ص٣٨؛ علوي بن طاهر الحداد: المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى، دار الفكر الحديث للطبع والنشر، بيروت، ١٩٧١، ص٦٨-٦٩.

(٧٧) سليمان التاجر: عجائب الدنيا وقياس البلدان، ج١، ص٩٢٩.

(٧٨) ابن خرداذبة: مسالك الممالك، ج١، ص١٤١.

(٧٩) انظر:

Abdul-Rahman Tang: Arab Hadramis, op.cit, pp. 67-69.

(٨٠) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد محمد أبو ليلة، ط٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨، ج٤، ص١١٤.

(٨١) محمد عبد الله تغلب: هجرة الحضارمة إلى جنوب شرق آسيا في إطار المهاجر الحضرمية في العالم، ورقة علمية قدمت في مؤتمر التاريخ والحضارة الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٦-٢٨ أغسطس، ٢٠٠٥م، ص١٤-١٥.

(٨٢) انظر:

Chan-Tu-Kua: On the Chinese, op.cit, P.22.

(٨٣) أوجين يونج عبد الله: الإسلام وآسيا أمام المطامع الأوروبية، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٢٨، ص١١.

(٨٤) يانج تشو بي: تاريخ أسرة تانغ، ترجمة: عبد الله يونسف باتشنغ، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ٢٠٠٩، ص٤١.

(٨٥) سيد إسماعيل العطاس: التجارة الإسلامية في بحار الهند الجنوبية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، أبو ظبي، الإمارات، ٢٠٠٨، ص١٧.

(٨٦) إسماعيل فخر الدين حاج علي: تاريخ الصلات التجارية بين العرب وجزائر الهند الشرقية، ترجمة: عن الملايوية القاضي خليل إبراهيم، دار الفرقان للطباعة والنشر، ماليزيا، ٢٠١٠م، ص٣٧.

(٨٧) مثل سنوك هورغورنية كما سيأتي.

(٨٨) جون كروفورد: الإسلام والممالك الإسلامية في بلاد الهند، ترجمة: السيد أبي الظفر الندوي، دار التراث العربي للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٤، ص٨٧.

(٨٩) انظر:

Lovan Rijecvorse: Islamic in the India Chine, Oxford university, press, 1989, P.76.

(٩٠) دونلد مكلين كمبيل: العرب والتجارة في المحيط الهندي، ترجمة: أحمد نفيس، دار الكتاب الإسلامي، دمشق، ٢٠٠٦، ص٦١-٦٢.

(٩١) انظر:

G.R, Tibbets: Description of Malacca and India Cathy, vol.8, PT1, Singapore, 1930, P.16.

(٩٢) انظر:

Day, Francies: A history of classical Malay literature Oxford in Asia historical reprints, Kuala Lumpur, 1972, P.37.

(٩٣) رولاند سون: الرحالة العرب في مياه المحيط الهندي، ترجمة بشار نيقولا، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٥، ص٥١.

(٩٤) جون كروفورد: المرجع السابق، ص٨٩.

(٩٥) ج.أ. زين العابدين عمر صاحي: تاريخ جنوب شرق آسيا، ص٥٧.

(٩٦) سيد إسماعيل العطاس: التجارة الإسلامية في بحار الهند الجنوبية، ص٣١-٣٢.

(٩٧) انظر:

M.Bretshneider: Arabic Leamwords in Malagy, Acemporative study, university of Malay, 1976, P.33.

(٩٨) يانج تشو بي: تاريخ أسرة تانج، ترجمة: عبد الله يونسف باتشنغ، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ٢٠٠٩، ص٤٣-٤٤.

(٩٩) ذكرت أحداث هذا الثائر عند كلًا من المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص١٩٢؛ أبي زيد السيرافي: رحلة السيرافي، ج١، ص٢٠٩.

(١٠٠) صفية بنت حاج عبد الكريم: كاجيان كبودايأن ملايو، فستاك ديان، كوتابهارو، جيتقئن فرتام، 1964، ص78.

(101) Snoek, H., Gonyah: Indo-Arab relation, New Delhi, 1987, P.31.

(١٠٢) توماس ارنولد: المرجع السابق، ص٨٦.

(١٠٣) مرزوقي حاج علي: الإسلام في أرخبيل الملايو، ص٢٧٧.

(١٠٤) إسماعيل فخر الدين حاج علي: تاريخ الصلات التجارية بين العرب وجزائر الهند الشرقية، ص٥٩.

(١٠٥) نقولا زيادة: الرحالة العرب، دار الكتب العصرية، القاهرة، ١٩٥٦، ص١٣٤.

(١٠٦) قد ذكرها ابن بطوطة أثناء رحلته إلى بلاد الصين عام ٧٣٤هـ/١٣٣٣م بقوله (... كان سلطان بلاد المعبر في ذلك الحين اسمه غياث الدين الرامغاني..). ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، تحقيق: طلال حرب، ط٤، دارالكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ج١، ص٤٢٣.

(١٠٧) سجاره ملايو: أي تاريخ ملايو وهو يعتبر أكبر وأقدم المصادر التاريخية للملايو عمر أمين حسين: تاريخ أمة الملايو، ص٧١.

(١٠٨) ج.أ. زين العابدين عمر صاحي: تاريخ جنوب شرق آسيا، ص٥٦.

(١٠٩) مرزوقي حاج علي: الإسلام في أرخبيل الملايو، ص٢٧٦.

(١١٠) تاتسو – رو – ياماما – تو: الأنشطة البحرية في المحيط الهندي قبل وصول البرتغاليين، ترجمة عبد الفتاح الديري، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٣، ص٨١–٨٢.

(١١١) إسماعيل يونس ماتشو: تاريخ أسرة مينغ، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٨٦، ص٥٧.

(١١٢) نعيم زكي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ص٦٧–٦٨.

(١١٣) وقد عرفت هذه السفن التجارية المتطلقة من موانئ الخليج العربي باسم سفن الصين (يعني السفن المتوجهة إلى الصين). ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ج١، ص٢٠٩.

(١١٤) حتى الآن لم نجد مؤلفات عربية قبل القرن السابع الميلادي/ الأول الهجري تشير إلى التجارة وطرقها بين العرب والصين، إلا من القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري فنجد أخبار الصين والهند لسليمان التاجر من أهم المصادر العربية التي تشير إلى الموانئ التجارية بأرخبيل الملايو، سليمان التاجر: المصدر السابق، ج١، ص١٧١.

(١١٥) ابن رسته من الجغرافيين البارزين وكان ممن حفظو تلك الخبرة البحرية في كتبهم وقد أكد صراحة وحدة الصلة بين البحر العربي والمحيط الهندي في ميدان الملاحة حيث يقول (... البحر الذي يركبون فيه من البصرة إلى الصين هو بحر واحد متصل إلى الصين والهند..)، ولكل بحر عندهم حد وعلامة ويزعمون أن لكل بحر منها ريحًا...). ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ج١، ص١٠٨؛ أما المسعودي فكان أوضح من ابن رسته، حيث قسم البحار من البصرة إلى الصين إلى سبعة بحار رئيسية بناءًا على التجارب الملاحية وأحوال التيارات المائية ومواسم هبوب الرياح فيها. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص١١٤.

(١١٦) نعيم زكي: المرجع السابق، ص٦٩.

(١١٧) المسعودي: المصدر السابق.

(١١٨) أبو زيد السيرافي: رحلة السيرافي، ج١، ص٩٢.

(١١٩) ابن الفقيه: البلدان، ج١، ص١٤٣.

(١٢٠) انظر:

Abd-Aziz bin Zakaria: Portugia Dalam Setarah malaka dewan Bahasa Dan Pustaka, Kualalupur, 1963, P.87.

(١٢١) انظر:

Antony Reid: The contest for north Sumatra (ACHCH, the nether lands) university of Malaya press 1969, P. 38.

(١٢٢) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص١٩٣.

(١٢٣) أبي زيد السيرافي: رحلة السيرافي، ج١، ص٢١٠-٢١١.

(١٢٤) سيد إسماعيل العطاس: التجارة الإسلامية في بحار الهند الجنوبية، ص٢١٩.

(١٢٥) ابن خرداذبة: مسالك الممالك، ج١، ص١٩٨؛ جون كروفورد: الإسلام والممالك الإسلامية في بلاد الهند، ص٨٩-٩٠.

(126) Marsden, William: The history of Sumatra, op.cit, P.420; G.R. Tibbets: op.cit, P.220.

https://www.google.com/search?q=%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8+%D8%B4%D8%B1%D9%82+%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7&sxsrf=ACYBGNSgl7mD5iHlYBQj8MUFss3tshDIDg:1580030312548&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ved=2ahUKEwjR4o3M96DnAhWBVBUIHfLMDjwQ_AUoAnoECBEQBA&biw=1280&bih=912

middleeastrc2017@gmail.com
M.E.R.C
ISSN 2536-9504